بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كُلية الدِّراسات العُليا

معهد العلوم والبحوث الإسلاميَّة

الخرطوم – السودان

عداوة الشيطان للإنسان

دِّراسة تحليليَّة من خلال الكتاب والسنَّة

دِّراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة

Enmity of Satan To Humans Analytical study on Quran And Sunnah

إعداد الطالب: حامد بن محمد حامد المصلح

إشراف الدكتور: محمد السيد الشريف

السنة الجامعيَّة: 1435هـ/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

استدلال

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ سورة الإسراء، الآية رقم (70)

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى **والدتي**.....رمز المحبة والحنان والعطاء والدعاء

إلى **والدي** العزيز..... مغفرة ورحمة وإلى أعلى عليين

الذي علّمني معني النّجاح، وأكرمني بدعوته الخالصة

إلى زوجاتي الصالحات الفُضليات مثابرة وصبراً ووفاءً

إلى أبنائي الأعزّاء.....محبّة وطهراً ونقاءاً والأقتداء والأعلى والأسمى

إلى **إخوتي** و**أخواتي**..... من أعتمد عليهم بعد الله

إلى زملائي وشركاء الدرب.....علو همة وفاءً وتقديراً

إلى جيرتي و**أصدقائي**..... وفاءًا و تقديرًا

إلى كل من أرشدني..... إخلاصاً وإكراماً

أهديهم ثمرة جهدي.....مع خالص تقديري لكم

ودعائي للجميع بالعز والكرامة وحسن المآل

محبكم: ✍ حامد المصلح

شكر وعرفان

الشكر كله: أوله وآخره، ظاهره وباطنه، لله وحده؛ فهو الذي ابتدأ الإنعام، واستمرَّ حتى بلغ الطريقُ التمامَ، وإتماماً الشكرَ لربِّي سبحانه، وامتثالاً لما أرشدنا إليه أسوتنا وقدوتُنا رسولُ الله محمد ﷺ في قوله: «لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ النّاسَ»[1] فإنَّي أتقدمُ بأسْمى آياتِ الشكر والتقدير، لجامعتنا الكريمة: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، على ما أتاحته لي من فرصة الدِّراسة في رحابها الطيبة، وأشكر القائمين عليها.

الشكر موصولٌ لأستاذنا الكريم: فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد سيد شريف ــ حفظه الله تعالى ــ المشرف على الرسالة الذَي تفضَّل بالإشراف على هذه الرسالة، والذي كان لكريم ملاحظاته أحسنُ الأثر في إخراجها في هذه الصورة المباركة، لما علمته عنه من حب للخير واسداء المعروف، وأفادني من علمه الواسع، فجزاه الله عني خيرَ ما يجازي أستاذاً عن طلابه، وكذا شكري وامتناني إلى الأستاذين الكريمين أعضاء لجنة المناقشة، لتفضلهما بقبول المناقشة، وإسداءِ ملاحظاتهم البنَّاءة المفيدة، وهما: البروفسور: عبد الله عبد الحي أبوبكر، والدكتور: حسن عبد الله حمد النيل عبد الله. والشكر أيضاً لإخواني وزملائي اللذين تكرموا عليَّ بكل ما يملكون من: كتبٍ ومراجعَ، وأوقاتٍ، وملاحظات نافعات، وكذا الشكر لكل من أسهم في إنجاح هذه الرسالة، بكتاب نافع، أو كلمة طيبة هادفة، وخصوصاً الأخ زاهر إبراهيم.

جزى الله الجميع عنّي خير الجزاء.

---

(1) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، باب فى شكر المعروف، حديث رقم (4811)، ج/ 2، ص 671.

مستخلص

الحمدُ للهِ وحدَهُ، والصَّلاة والسَّلامُ عَلى مَنْ لا نبيَّ بعدَهُ، وبعدُ...

فإنَّ هذه الدِّراسة العلميَّة المسماة بـــ: "عداوة الشيطان للإنسان دِّراسة تحليلية من خلال الكتاب والسنَّة"؛ تأتي انسجاماً مع الدِّراسَات العِلميَّة الجامعيَّة التي خدمتْ الشريعة الإسلاميَّة منْ حيثُ العقيدةُ؛ حيث إنَّ عداوة الشيطان للإنسان متأصلة ومتجذر من خلق آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وَقدْ قامَ الباحثُ باستقراء الآيات والأحاديثِ المتعلقة بعداوة الشيطان للإنسان، وقام بدراستها دِّراسة تحليليَّة وصفيَّة.

ثمَّ جَاءتِ الدِّراسَة موثقة توثيقاً علمياً، فنُسب الباحث الآيَات الكريمة إلى مَوَاضعِهَا، والأحاديث الشريفة إلى مصادرها مع بيان درجة صحتها، والأثار إلى قائلها ومظآنها، وكذا تـــرجمَ للأعلام.

جاءتْ هذه الدِّراسة في أربعة فصول، تتقدمُهَا المقدمة، وتختتمُهَا الخاتمة والفهارسُ الفنية، على النحو التالي:-

الفصل الأول، تحدث عن مفاهيم عامَّة عن الشيطان، ويشتمل على مبحثين، وأمَّا الفصلُ الثاني، فجاء بعنوان تكريم الله تعالى لآدم حين خلقه وإبتلاه بالشيطان ويشتمل على أربعة مباحث، فيمَا تحدث الفصل الثالث، عن أذى الشيطان لبني آدم ويشتمل على ثلاثة مباحث، وأخيراً جاءَ الفصل الرابع، عن كيفية الوقاية والعلاج من أذى الشيطان ويشتمل على مبحثين.

واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهذه الرسالة، وبكاتبهَا ومشرفَها ومناقشيهَا، الإسلامَ والمسلمينَ إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

Abstract

Praise be to God alone, and peace and blessings be upon the Prophet after him, and yet... These so-called "Devil enmity analytical study of the human person in the light of the Quran and Sunnah"; come in line with the university scientific studies that served the Islamic heritage of faith, where the scientific study; as the enmity of the Devil Inherent and the root time. The researcher collects and inventory verses and Sunnah related hostility devil to humans and has studied descriptive analytical study. Then came the message documented scientifically, Belonged verses into place, and the information to the sources and references, also came out conversations and effects with its degree, as well as translated flags. Moreover, this study came in four chapters, preceded by an introduction and boot, and Conclusion technical indexes, as follows: - The first chapter, spoke about the general concepts of devil, and includes two sections, and the second chapter, came titled honoring God to Adam when his creation and tribulation devil and includes four topics, while the third chapter, spoke about harm to the devil for the sons of Adam and includes three sections, and finally came Chapter IV, how about the prevention and treatment of harm to the devil and includes two sections.

مقدِّمة

التعريف بالموضوع وبيان أهمِّيَّته:

الحمد لله الذي ارتضى الإسلام لعباده شريعة ومنهج حياة، وأكمل لهم الدّين وأتمّ عليهم النّعمة، وجعل العلماء ورثة الأنبياء وخصّهم بقوله:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[1]، والصلاة والسّلام على إمامنا وقدوتنا وقرة أعيننا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه العظماء، وكلّ من آمن بدعوته واتّبع سنّته إلى يوم الدين.

أمَّا بعد..

فلم تزل العقيدة الإسلاميَّة مستمر الفيض، دفّاق بالعطاء، منذ أن بشّر المصطفى ﷺ بالخيرية لكل من ركب صهوتها، وقطع بها سبلاً، وأقام بها سلوكًا، وأنار بها مجتمعًا، فكانت من أجلِّ العلوم وأشرفها نفعاً وأرفعها منزلة وأجلها قدراً، ويدرك بها المسلم صحّة عقيدته وتقرّبه إلى مولاه، لأنَّ إحسان العبادة مرهون بها وسلامة الدنيا والآخرة معقودة عليها.

دوافع الاختيار الموضوع:

يمكن تلخيص أهمّ الدوافع التي دفعت الباحث للقيام بهذه الدِّراسة فيما يلي:

1- عداوة الشيطان للإنسان والتي كان سببها استكبار إبليس عن السجود لآدم عليه السلام، ثمَّ عصيان آدم لربه، فأخرجه من الجنَّة إلى الأرض التي فيها من الأقدار، والبلاء ما الله به عليم. قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾[2]ولا يخفى على كل ذي لب ما وراء هذه العداوة القديمة من أخطار ومصائب وشرور، وبلا ريب أن عداوة الشيطان لآدم وذريته قديمة، وأن ما تحمله من

(1) سورة فاطر، الآية (28).

(2) سورة طه، الآية (117).

بلاء وشقاء للبشرية في دنياهم وأخراهم لدليل على تلك العداوة المعلنة من عدو خفي متربص مستتر، لا يراه الإنسان وهو يجري منه مجرى الدم. فلا يدرك حقيقة هذه العداوة مع شدة شراستها واستمرارها إلا الله اللطيف الخبير. فهي عداوة بدوام الإنسان في دنياه فلا يرجي زوالها ولا يؤمل انقطاعها ما دامت أرواحهم في أجسادهم قال الله تعالى: (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ)[1]

2- حاول الباحث الكشف عن آراء العلماء الأوائل، والوقوف على خصائص مصنّفاتهم ومنهج استدلالهم، وكيفية تعاملهم مع المسائل الشرعيَّة تأصيلًا وتفريعًا؛ وأهمية هذه الدِّراسة لطالب العلم الشرعي مثلي في التحصيل والاستزادة.

الأهداف المرجوّة من الدِّراسة:

ثمَّ أهداف أرجو تحقيقها من خلال هذا البحث، وهي:

1- سعى الباحث إلى اكتساب الملكة العلميَّة موضوعًا ومنهجًا، من خلال دِّراسة آراء العلماء وجهودهم والكشف عن مناهج استدلالهم، وتوظيفها في النقد ودِّراسة آراء أصحابها على ضوء المناهج المعرفية للاستفادة منها.

2- إبراز القيمة العلميَّة للموضوع، وخدمة لديننا وعقيدتنا الإسلاميَّة، تكملة لجهود الباحثين الذين لهم فضل السّبق في التنقيب عن حقيقة العقيدة؛ وقصد محاولة رفع اللَّبس، ومواصلة رأب الصّدع، إسهاماً منَّ الباحث في تضييق شقة الخلاف بين طوائف الأُمّة الواحدة ما استطع إلى ذلك سبيلًا.

(1) سورة الحجر، الآيات (36-38).

تحديد إشكاليَّة الدِّراسة:

يهدف هذه البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:-

1- من يكون الشيطان؟ ولماذا خلق؟ وما سبب عداوته؟ وكيف يقي المسلم نفسه منه؟.

2-ما أهمية "الموضوع" فلِما حصل الشيطان على هذا الوعد الإلهي؟ ولماذا أمهله إلى يوم الدين؟

3-ما هي الأساليب التي استخدمها لإخراج النَّاس من كل فضيلة، إلى كل رذيلة، وسوء عاقبة.

الدِّراسات السابقة:

1- عداوة الشيطان للإنسان وعلاجها في ضوء القرآن الكريم دِّراسة موضوعية. عبد المنعم بن حواس الحواس- رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة.

2- مسالك الشيطان إلى بني الإنسان في ضوء القرآن والسنَّة، دِّراسة موضوعيَّة. حورية دغيم- رسالة ماجستير. جامعة الكويت.

هذه هي بعض الدراسات السابقة لهذا الموضوع، وهي تختلف اختلافاً كبيراً عن دراستي وأوضح ذلك بما يلي:-

أولاً: الدِّراسات التي تحدثت عن الشيطان تحدثت عن جزئية من بحثي وهو ما يتعلق بالكلام عن الشيطان.

ثانياً: إنَّ هذه الدِّراسة تختلف عن تلك الدِّراسات ببيان أساليب الشيطان في الصد عن الحق.

ثالثاً: إنَّ هذه الدِّراسة تميزت ببيان كثير من سبل الوقاية من الشيطان.

رابعاً: كل هذه الدراسات موضوعية ودراستي تحليلية.

صعوبات الدِّراسة:

لم يخل عمل الباحث من صعوبات اعترضت سبيله، يذكر منها:

1. الباحث تجده غير متمكّن من تخريج الأصول من الفروع ومتمرّس لها، حتّى يــوفي البحث حقّه.

2. وجود دراسات أكاديمية حديثة متخصّصة قليلة، ليستنير بها الباحث في دروب بحثه.

3. العمل الاجتماعي الدعوي الذي حُمِّلته، والذي حال كثيرًا دون تفرّغي للبحث، واغتنامي لهذه الفرصة السانحة وعودتي إلى طاولة البحث والدِّراسة ، بالرّغم من إحالة للتقاعد من العمل الوظيفي.

منهج البحث:

لمَّا كان الهدفُ من هذه الدِّراسة الكشف عن عداوة الشيطان للإنسان فإنَّ منهج الباحث المتَّبع كما يلي:-

1-المنهج التاريخي الاستقرائي: الذي كان عمدة العمل في الفصل الأول.

2-المنهج الوصفي: وظّفت هذا المنهج في أغلب ثنايا البحث لاستقصاء الآراء وترتيب المسائل.

3-المنهج التحليلي المقارن: تعريفاً، وتوضيحاً، وتأصيلاً، وتفريعًا، والخروج بعد المناقشة والتحليل إلى اختيار الراجح من الأقوال.

4-عمل الباحث:

أ- لقد اعتمد الباحث فيها على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأحاديث توضح حقيقة هذا الصراع مع هذا العدو، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً.

ب- حرص الباحث على أن يدلل لكل ما قاله من الكتاب العظيم ومن السنَّة الصحيحة، بقدر المستطاع.

ج- أعتنى الباحث بتفسير الآيات، وفقاً لمنهج السلف الصالح من التفسير بالمأثور؛ القرآن بالقرآن، ثمَّ السنَّة الصحيحة، فإن لم يجد فبأقوال المفسرين من الصحابة

والتابعين وتابعيهم، ثم أقوال أئمة التفسير.

د- اهتم الباحث في نقل أقوال المفسرين على أمهات الكتب وأصولها عند علماء الأُمة.

ه- ترك الباحث كثيراً من الروايات الموضوعة والإسرائيليات ونحوها، فلم يعتمد في موضوعات البحث إلا على الأدلة الصحيحة والواضحة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ حسب الإمكان.

و-حرص الباحث أن لا يثبت في هذه الرسالة إلا ما ثبت عن النبي ﷺ، فإن كان في الصحيحين أو احدهما اكتفى الباحث به غالباً، وإن كان في غيرهما. بيَّن الباحث من خرجه، ومن صححه من أهل العلم ، وإلى المصدر بالصفحة والجزء.

ز-أثبت الباحث الآثار وأقوال أهل العلم إلى مظآنها التي نقلت منها، واجتهد الباحث أن لا يذكر رأياً أو قولاً بنصه أو معناه إلا مبيناً مصدره.

ح- حاول الباحث التوفيق بين الأقوال المختلفة إن أمكن، بما يوافق الدليل والبرهان مستأنساً بأقوال الأئمة في ذلك.

ط- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع سورها وأرقامها في الهامش، معتمدًا على برنامج مصحف المدينة للنشر الحاسوبي.

ي- خرّج الباحث الأحاديث التي ذكرها، أو التي وردت في جانب الدِّراسة، كالآتي:-

1-إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفى الباحث بتخريجه منهما أو من أحدهما، فإن لم يجده فيهما عزاه إلى مظآنّه من كتب السنَّة والصّحاح.

2-استفاد الباحث في ذلك من الأعمال العلميَّة المسجّلة في الأقراص المدمجة، التي سهّلت الوصول إلى مظآنّ الأحاديث بأقصر طرق وأيسر

سبيل، وذلك بعد التأكّد من مصدره.

3-اتبع الباحث طريقة هارفرد في كتابة الهامش، بدأ باسم الشهرة للمؤلّف (الكنية) ثم اسمه كاملاً، فالسنَّة (هجرية أوميلادية) حسب ما هو موجود ثم اسم الكتاب، ثم الطبعة ودار النّشر، فالجزء ثم الصفحة.

هيكل الدِّراسة:

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس فنية:

المقدِّمة وتشتمل على:

التعريف بالموضوع وبيانَ أهمِّيته، دوافعَ اِختياره، أهدافَه، وإشكاليَّتَه، والدّراسات السّابقة، والصعوبات التي واجهت الباحث، وبيّن الباحث المنهج الذي سلكه في كتابة البحث، وهيكلة الدِّراسة.

الفصل الأول: مفاهيم عامَّة عن الشيطان ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الشيطان في اللغة والاصطلاح ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشيطان في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الشيطان اصلاحاً وفي السياق القرآني.

المبحث الثاني: صفات الجنّ وخصائصهم ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: صفة خلق الجنّ.

المطلب الثاني: صلة الشيطان بالجآن والملائكة.

المطلب الثالث: أنواع الجنّ وطوائفهم.

المطلب الرابع: خلق الجنّ وتكليفهم بالإسلام.

المطلب الخامس: استراق الشياطين للسمع من السماء.

المطلب السادس: انتشار الشياطين وتشكلهم.

المطلب السابع: خصائصهم الاجتماعيَّة.

المطلب الثامن: خصائص أخرى.

الفصل الثاني: تكريم الله تعالى لآدم عليه السلام وابتلاه وذريته بالشيطان ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تكريم الله تعالى لآدم عليه السلام في القرآن الكريم: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تكريم آدم على المخلوقات.

المطلب الثاني: السور التي ذكر فيها التكريم.

المبحث الثاني: خطوات الشيطان: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطوة إنساء الشيطان للإنسان.

المطلب الثاني: خطوة اتباع الإنسان للشيطان.

المطلب الثالث: خطوة صرع الشيطان للإنسان.

المبحث الثالث: مداخل الشيطان ويشتمل على أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: مدخل الوسوسة.

المطلب الثاني: مدخل النزغ «الهمز».

المطلب الثالث: مدخل الاستفزاز والاستهواء.

المطلب الرابع: مدخل الغضب.

المطلب الخامس: مدخل الجهل والكبر.

المطلب السادس: مدخل حب الدنيا وطول الأمل.

المطلب السابع: مدخل الحرص والذاتية.

المطلب الثامن: مدخل المدح.

المطلب التاسع: مدخل الشرك الأصغر (الرياء).

المطلب العاشر: مدخل الإيقاع بين الإفراط والتفريط.

المطلب الحادي عشر: مداخل أخرى.

المبحث الرابع: فتن الشيطان ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: فتنة عبادة القبور ووقوع الشرك فيها.

المطلب الثاني: فتنة النساء.

المطلب الثالث: فتنة الخمر والميسر.

المطلب الرابع: فتنة الغناء والطرب.

الفصل الثالث: إيذاء الشيطان لآدم وذريته ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيذاء البدني.

المبحث الثاني: الأيذى النفسي والمعنوي.

المبحث الثالث: صور من إيذاء الشياطين للمؤمنين وخصوصاً الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الفصل الرابع: الوقاية والعلاج من ابتلاء الشيطان ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الوقاية من الشيطان بالتحصين الذاتي والعبادات ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: التحصين الذاتي

المطلب الثاني: التحصين بالبعد عن الغلو في الدين

المطلب الثالث: التحصين بالعبادات.

المبحث الثاني: وقاية المسلم نفسه وأهله من شر الشيطان. ويشتمل ثلاث مطالب:

المطلب الأول السور والآيات الواردة في الحذر منه

المطلب الثاني: الوقاية بالإذكار والأدعية النبوية التي وردت في الاستعاذة والبسملة من الشيطان.

المطلب الثالث: الوقاية بالتوبة والاستغفار.

الخاتـــمة:

رصد فيها الباحث أهمَّ نتائج الدِّراسة المنهجية وما توصلت إليه، ثم ذكر الباحث توصيات مهمة في الموضوع.

وأخيرًا ذيّل الباحث البحث بالفهارس الفنية المتعارف عليها.

ختامًا مع كل هذه الصعوبات فإن نعم الله كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى، وما كان هذا العمل ليتمّ لولا فضل الله تعالى ورحمته، الذي يسّر للباحث تذليل العقبات وتخطّيها، واعتراف الباحث بنقص علمه وأنّ كل عمل قام به لابدّ أن يكون ناقصاً يعتريه السّقط والزلل، لأنّ الكمال لله وحده، فإن أصبت فيما بذلته من جهد، فمن الله وحده، وما توفيقي إلّا بالله، وإن أخطأت فمن نفسي، فحسبي أنَّي طالب علم مبتدئ، قد بذلتُ قصارى جهدي للوصول إلى الصحيح من القول والدّليل، أملاً أن تتبع هذه الدِّراسة دراسات متعدّدة الجوانب والمشارب.

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والِديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبتُ إليك وإنّي من المسلمين.

الفصل الأول

مفاهيم عامّة عن الشيطان ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الشيطان في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: صفات الجنّ وخصائصهم.

المبحث الأول

تعريف الشيطان في اللغة والاصطلاح، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشيطان في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الشيطان اصلاحا وفي السياق القرآني.

المطلب الأول

تعريف الشيطان في اللغة

لقد وردت تعريفات في القرآن عن الشيطان خلال سياق قصة استكباره على ربه ومخالفته له بعدم السجود لآدم عليه السلام، وإقسامه على ربه أن يغوي بني آدم حيث قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[1].

وغيرها من الآيات فمن هذه التعريفات:

أولاً: الشيطان: لقد جاء ذكر لفظ الشيطان في القرآن العظيم في نحو من "ثمانة وثمانين" موضعاً، بصغتي الجمع والإفرد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[5] وغيرها من آيات كثيرة وبلفظ الجمع مثل: قوله تعالى:﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾[7]

---

(1) سورة ص، الآيات (82-83).

(2) سورة الأعراف، الآية(27).

(3) سورة الأعراف، الآية (20).

(4) سورة ال عمران، الآية (175).

(5) سورة يوسف، ألاية (5).

(6) سورة الصافات، الآية (65).

(7) سورة الشعراء، الآيات (210-211).

والشيطان اسم لكل عارم من الجنّ والإنس والحيوانات)[1]. ويطلق لفظ الشيطان على الإنسي الشرير ويسمي كل خلق ذميم للإنسان شيطاناً، وجاء في الحديث: « إنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطانِ، وإنَّ الشيطانَ خُلِقَ من النَّارِ، وإنَّما تُطفَأُ النار بالماءِ، فإذا غَضِبَ أحَدُكُم فَليَتوضَّأ»[2] أن رسول الله ﷺ قال: « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّى فَلاَ يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ »[3]، وهو مشتق من: " شطن - يشطن " أي: بعد؛ لأنَّه بعيد من رحمة الله تعالى.

قال الشاعر:

نأت بسعاد عنك نوى شطون ... فبانت والفؤاد بها رهين

قال ابن جرير[4]: «والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجنّ والإنس والدواب وكل شيء، وكذلك قال ربنا جل ثناؤه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [5]، فجعل من الإنس شياطين، مثل الذي جعل من الجنّ. قال إنَّما سمى المتمرد من كل شيء شيطاناً؛ لمفارقت أخلاقه وأفعاله، أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده من الخير)[6].

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبى القاسم الحسين بن محمد،(1404هـ)، مفردات غريب القرآن، دار الكتاب اللبناني بيروت، مادة شطن، ج/1، ص 268.

(2) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (1995 م)، تحيقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، طبعة أولى، حديث عطية السعدى، ج/4، ص226.

(3) أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، و دار الأفاق الجديدة بيروت، كتاب الصلاة، باب منع المار بين يدي المصلي، ج/2، ص57، حديث رقم(505)

(4) هو أبو جعفر محمد بن جرير، مؤرّخ ومفسّر، ولد في أمل بطبرستان، واستوطن بغداد، وتوفي بها ودفن في داره، له مؤلّفات عديدة منها: أخبار الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، وتفسير القرآن، ابن خلكان: وفيات الأعيان؛ ج/4، ص191.

(5) سورة الأنعام، الآية (112).

(6) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،(2000 م)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة: الأولى، المحقق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ج/1، ص49. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، ج/4، ص2265.

وقال ابن الأثير[1] (إن جعلت نون الشيطان أصليه كان من الشطن: البُعد، أي بعد عن الخير، أو من الحبل الطويل كأنَّه طال في الشر، وإن جعلتها زائدة كان شاط يشيط، إذ هلك، أو من استشاط غضباً إذا احتدّ في غضبه والتهب، والأول أصح)[2].

ثانياً: إبليس: حيث قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾[4]، وغيرها، حيث جاء ذكره في القرآن بلفظ إبليس في "أحد عشر" موضعاً عامتها في استكباره على ربه، وعدم سجوده لآدم عليه السلام. ومعنى إبليس: من أبلس كما في اللغة: من لا خير عنده أو عنده إبلاس وشر وأبلس: يئس وتحير[5] جاء في لسان العرب المبلس: الساكت من الحزن والخوف، والإبلاس الحيرة والإبلاس في اللغة القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله. ويقال أبلس الرجل إذا انقطع فلم تكن له حجة[6].

ثالثاً: الطاغوت: قال عامَّة أهل اللغة أن الطاغوت كل ما عُبد من دون الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما الطاغوت هو الشيطان[7].وروى عن عمر ﷺ قال: «أن الجبت: السحر والطاغوت الشيطان»[8]

---

(1) أبو السعادات علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير, المؤرخ الإمام، من العلماء الكبار بالحديث والنسب والأدب، ولد 544، توفي 606هـ . ابن خلكان، وفيات الأعيان ج/4، ص141.

(2) أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ج/2، ص475.

(3) سورة ص، الآيات (75–76).

(4) سورة الحجر، الآيات(30–31).

(5) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426 هـ) القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة بيروت، فصل الباء، ج/1، ص687.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة بلس، ج/6، ص30.

(7) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي 1 / 367 بتصرف.

(8) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/5، ص131.

وبه قال مجاهد[1] والضحاك[2] وقتادة[3] والشعبي[4] قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]. وقد جاء لفظ الطاغوت في ثمانية مواضع من القرآن[6]. ولفظ الطاغوت يأتي في الشرع لمعاني منها:

الشيطان – كل ما عبد من دون الله – الحاكم بعد ما أنزل الله – الكهان والسحرة والعرافين وأضرابهم – وكل من رضي بالطاغوت وأقره على فعله – وكل مذهب ومنهج مخالف القرآن والسنَّة....

والطاغوت: هو كل ما عبد من دون الله وهو راض من ساحر وكان أو صنم ونحو ذلك وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب[7] أن الطواغيت كثيرون رؤسهم خمسة.

---

(1) هو التّابعي الجليل مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، من المفسّرين للقرآن الكريم، يقال مات وهو ساجد سنة (ت104 هـ/722م) رحمه الله تعالى. ابن سعد: الطبقات؛ج6/ص19؛ أبو نعيم: حلية الأولياء؛ج3/ص279. الزركلي: الأعلام؛ ج5/ص278.

(2) أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، مفسر ، كان يؤدب الأطفال ، ويقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي ، لا تعرف سنة ولادته ، ومات سنة 105 هـ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 4، ص598.

(3) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدث عن أبيه، وعن عمر بن الخطابﷺ، وعلي ﷺ فهو من كبار التابعين، توفي سنة74هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص156.

(4) عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو الكوفي، ثقة مشهور فقيه فاضل، أدرك عدة من الصحابة، وكان أمّياً لا يكتب، توفي سنة: 104هـ. المزي: تهذيب الكمال؛ ج27/4، رقم: 3029. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري؛ 124 وفيات سنة 104هـ.

(5) سورة البقرة، الآية (256).

(6) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (1964 م)، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج/15، ص158.

(7) محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان آل مشرف التميمي (1115 – 1206هـ) (1703م – 1791م) عالم ديني سني على المذهب الحنبلي يعتبره أتباع دعوته من مجددي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية حيث شرع في دعوة المسلمين للتخلص من البدع والخرافات وتوحيد الله ونبذ الشرك. من مؤلفاته، مختصر الإنصاف والشرح الكبير ومختصر زاد المعاد، وكتاب ثلاثة الأصول. في عام 1206 هـ الموافق 1791 توفي محمد بن عبد الوهّاب في العيينة بالقرب من الرياض، قال ابن غنام: «كان ابتداء المرض به في شوال، ثم كان وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر. ابن غنام، روضة الأفكار، ج/1، ص25. و ابن بشر، عنوان المجد، ج/1، ص6.

الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله.

الثاني: الحاكم الحائر المغير لأحكام الله.

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله.

الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله.

الخامس: الذي يُعبد من دون الله وهو راضي بالعبادة[1].

الآيات التي ذكر فيها الطاغوت:

1- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[2]

2- وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3].

3- وقال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[4].

رابعاً: الغرور: وهو بفتح الغين وأصل الغرور يقال: غر فلاناً إذا أصاب غرته أي غفلته، ونال منه ما يريد، وأصل ذلك على ما قال الراغب: من الغر وهو الأثر الظاهر من الشيء، ونصبه على أنَّه وصف مصدر محذوف أي وعداً غروراً على الأوجه التي في رجل عدل. وجوز أن يكون مفعولاً من أجله أي وما يعدهم ويمينهم ما لا يتم ولا يقع إلا لأن يغرهم والأول أظهر.

---

(1) محمد، ابن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، مجموعة رسائل التوحيد، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج/1، ص377.

(2) سورة النساء، الآية (60).

(3) سورة النساء، الآية (76).

(4) سورة النحل، الآية (36).

وذكر الإمام الألوسي في سبب كون وعد الشيطان غروراً؛ لا غير أنَّه إنَّما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور قضاء الشهوة. وإمضاء الغضب وطلب الرياسة والرفعة ولا يدعو البتة إلى معرفة الله تعالى [1].

وقد فسر كثير من العلماء "الغرور" في القرآن بالشيطان فرواه البخاري عن مجاهد[2] ورواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك[3] وجَمْع من المفسرين.

وقد ذكر الغرور في القرآن في ثلاثة مواضع منها:

قال تعالى: (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ)[4]...قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[5] وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾[6]

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني،(1415 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، طبعة أولى، ج/8، ص107.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي،(1987م)، الجامع الصحيح المختصرالطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق، كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، ج/5، ص 2363.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/20، ص439.

(4) سورة لقمان، الآية (33).

(5) سورة ال عمران، الآية (185).

(6) سورة فاطر، الآية (5).

المطلب الثاني

إغواء الشيطان في السياق القرآني

قص الله سبحانه وتعالى علينا خبر آدم مع الشيطان كما جاء في أول سورة الأعراف قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1] فقد بين ربنا جل في علاه مقام وشرف أبو البشر آدم عليه السلام، وبين لهم عداوة هذا العدو "إبليس" وما يكن من حقد وحسد لأبيهم ليحذروه ولا يتبعوه فقال ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[2] قال ابن جرير عن قول الله تعالى: "مَا مَنَعَكَ" بأنَّه تضمَّن معنى فعلٍ آخر تقديره: ما أحوجك وألزمك وأضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك[3] وقد اعتذر عياذاً بالله منه من عدم السجود بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ بعذر أكبر من الذنب وأقبح، لرأيه الفاسد أن الفاضل لا يسجد للمفضول، وهو الفاضل فكيف يسجد له. والنار أشرف من الطين. فقد نظر إلى أصل العنصر؛ ولم ينظر الحقير إلى التشريف وهو أن الله خلق آدم بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأي تشريف وتعظيم أفضل من ذلك، ولما قال الله ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ شذ من بين الملائكة بتركه السجود. فلهذا أبلس من الرحمة، أي أيس من الرحمة فأخطأ قبحه الله في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضاً فإنَّ الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبيت، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح، والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة، ولهذا خان إبليس عنصره ونفع آدم عنصره

---

(1) سورة الأعراف، الآيات (11–12).

(2) سورة الحجر، الآيات (28 – 30).

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (1419 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،ج/3، ص353.

في الرجوع والإنابة والاستكانة والإنقياد والاستسلام لأمر الله وطلب التوبة والمغفرة[1] ودليل ذلك ما تروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[2] وأول من قاس القياس الفاسد إبليس وما عبدت الشمس والكواكب إلا بالقياس الفاسد ثم قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[3] لما عصي إبليس ربه وخالف أمره وخرج عن طاعته أمره بالهبوط قيل من الجنّة وقيل من المنزلة التي كان فيها في الملكوت وأخرجه وقال: ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ أي من الحقيرين الأذلاء المعبدين مكافأة لك بنقيض قصدك ثم قال أي إبليس قال: ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ ﴾[4] حيث أن الخسيس إستدرك النظرة والتأجيل، إلى يوم البعث فأعطاه الله سؤله، لما له تعالى من الحكمة البالغة والإرادة والمشيئة النافذة، فلا معقب لحكمة، وهو العزيز الحكيم. ثم قال تعالى عن هذا العدو:﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[5]، لما أعطى إبليس النظرة وتمكن منها أخذ في التمرد والعناد فقال ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ﴾ قال ابن العباس كما أضللتني وقال غيره كما أهلكتني لأقعدن لعبادك الذين تخلقتهم من ذرية هذا الذي ابتعدني بسببه على ﴿صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أي طريق الحق وسبيل النجاة ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إياي[6] وفي حديث عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِى فَاكِهٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لاِبْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِى الطِّوَلِ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ تُجَاهِدُ

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/3، ص353.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب فِى أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ، حديث رقم (7687). ج/8، ص226.

(3) سورة الأعراف، الآية (13).

(4) سورة الأعراف، الآية (14).

(5) سورة الأعراف، الآيات (16).

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/3، ص354.

فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ».[1] ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[2]، قال ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أي أشككهم في آخرتهم ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أُشبِّه عليهم دينهم ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ أُشهِّي لهم المعاصي، وعنه أيضاً قال: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ يعني الدنيا ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: ولم يقل من فوقهم لأنَّه علم أن الله من فوقهم قال الشعبي: فالله عز و جل أنزل الرحمة عليهم من فوقهم.[3] وعن قوله ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ قال ابن عباس موحدين، وقول إبليس هذا إنَّما هو ظنَّ منه وتوهم وقد وافقه في هذا الواقع كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4] وقوله جل وعلا: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[5]، فقد أكد جل جلاله على إبليس الطرد والإبعاد واللعن عن الملاء الأعلى بأن قال أخرج منها مذموماً مدحوراً والمذموم المعيب والمدحور المقصي وهو المبعد المطرود وقيل المذموم: مقيتاً مطروداً...، ثم قال تعالى لآدم:﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6]، إن الله تعالى لما أباح لآدم ولزوجته أن يأكلا من أي ثمار الجنّة شاناً وحذرهما عن الأكل من شجرة واحدة ولو فعلاً كانا من

---

(1) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (1986م)، المجتبى من السنن، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، طبعة ثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، حديث رقم (3147) ج/10، ص259.

(2) سورة الأعراف، الآية (17).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/5، ص 136 وما بعدها.

(4) سورة سبأ، الآية (20).

(5) سورة الأعراف، الآية (18).

(6) سورة الأعراف، الآية (19).

الظالمين، ولكن شر ومكر إبليس ووسوسته سعى ليسلبهما من ما هما فيه وقال لهما كذبا وزوراً ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾[1] أي لئلا تكونا ملكين أو تخلدا في الجنّة بل لقد قال أعظم من ذلك حيث قال: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[2] بل وزاد على افتراءه بأن قال الله عنه ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[3] أي حلف بالله لهما خديعة وقد يخدع المؤمن بالله بل غش أكبر لأنَّه خدعة على سبيل الناصح الأمين.

ثم قال الله عنه: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[4] فدلاهما بغرور أي من الدلالة والإرشاد وبئس الدلالة لأنَّها غرور وخداع أو من التدلي وهو كان يُنزّل شخص آخر في بئر ثم ينزع الحبل عنه ويتركه. وهذا عمل هذا العدو وأشباهه من أهل المخدرات والمسكرات والقات والدخان عياذ بالله من شرهم وسبلهم. فلما أكل آدم وزوجه من الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة قال ابن عباس، من ورق التين، وقال مجاهد جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنّة كهيئة الثوب، وقال وهب بن منبه[5] في قوله ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾قال كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه، ولا ترى هذه عورة هذا، فلمَّا أكلا من الشجرة بدت لهما سوءتهما، ثم بين تعالى أنَّه قد حذرهما من الشيطان وأنَّه عدو ظاهر العداوة والخداع، ولكن آدم عليه السلام وزوجته استدركا

---

(1) سورة الأعراف، الآية (20).

(2) سورة طه، الآية (120).

(3) سورة الأعراف، الآية (21).

(4) سورة الأعراف، الآية (22).

(5) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني. ويقال: الذماري نسبة لذمار في اليمن. ولد في سنة 34 للهجرة. كان وهب من أصول يهودية يمنية وأسلم على عهد النبي فحسُن إسلامه وسكن اليمن. وتوفى وهب سنة 110 هـ. تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصى يُعد أقدم من كتب في الإسلام. كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد. وعدّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير. بن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ بن خلدون، ج/2 ص 179.

بعد ما أوقعهما في هذا الشِرك المؤلم فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]، وهذا توفيق من الله لهما بل ولذريتهما وكل من وقع في سوء أو فاحشة أن يتوب إلى الله والله كريم جواد يتوب على من تاب وأناب، وهذا درس للأجيال إذا وقع أحدهم في شيء من ذلك يرجع الله ربه وينيب، وهذه هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقلب عليه وهدى ولكن الله تعالى قال: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[2] قيل المقصود من الخطاب في قوله ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال اهبطوا يعني آدم وحواء وإبليس وقيل أن المراد هو آدم وإبليس فقط بدليل قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ وهما العمدة في هذا الشأن والبقية وتبع.[3]

وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي أن وجه الأرض قرار لكم تتمتعون إلى أجل معلومة وأعمار مقسومة كتبها الله عنده كما قال تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[4] وأخيراً حذر ربنا تبارك اسمه ذرية آدم من شر ومكر هذا العدو فقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾، كما أخرج الأبوين من دار النعم إلى دار النكد والعناء والتعب وأنَّه يرانا وقبيله من حيث لا نراهم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[5] وهو كقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[6]

ثم ختم الله هذه الآيات بالتحذير لبني آدم عموماً من فتنة هذا العدو وأن عداوته قديمة من عهد آدم وأنَّه حاول معه في الأكل من الشجرة حتى ينزع عنه لباسه وكان ذلك وأنَّه مسلط على من اتبعه من

---

(1) سورة الأعراف، الآية (23).

(2) سورة الأعراف، الآية (24).

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، (1993م)، الدر المنثور، دار الفكر بيروت،ج/1، ص134.

(4) سورة الأعراف، الآية (25).

(5) سورة الأعراف، الآية (27).

(6) سورة الكهف، الآية (50).

بني آدم وحيث إنَّه يراهم ولا يرونه هو وقبيله إلا من عصمه الله من شره، حيث قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1]

(1) سورة الأعراف، الآية (26).

المبحث الثاني

صفات الجن وخصائصهم ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: صفة خلق الجن.

المطلب الثاني: صلة الشيطان بالجآن والملائكة.

المطلب الثالث: أنواع الجن وطوائفهم.

المطلب الرابع: لماذا خلق الله الجن وهل مكلفون بالإسلام.

المطلب الخامس: استراق الشياطين للسمع من السماء.

المطلب السادس: انتشار الشياطين وتشكلهم.

المطلب السابع: خصائصهم الاجتماعية.

المطلب الثامن: خصائص أخرى.

المطلب الأول

صفة خلق الجنّ

هذا الأمر يوضحه القرآن حيث قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[1] ذكر ابن كثير[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ أي من خالص النار. وقال تعالى عنه: ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [3]. وقد أقره الله تعالى على ما قال، والله لا يقر على باطل. وقد قال ابن عباس، وعكرمة[4]، ومجاهد، وغير واحد في قوله: (مَّارِجٍ من نَّارٍ): طرف اللهب، وفي رواية: من خالصه وأحسنه[5]: وقال النووي[6]: المارج: اللهب المختلط بسواد النار[7].

---

(1) سورة، الرحمن، الآية (27).

(2) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه مفسر، ولد سنة 701هـ، وتوفي سنة 774 هـ. الزركلي، الأعلام ج/1، ص320 .

(3) سورة، الأعراف، الآية (12).

(4) عكرمة بن عبد الله المدني أبو عبد الله، (25هـ-105هـ /645م-723م) مولى ابن عباس، تابعي جليل، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، روى عدّة أحاديث عن الصّحابة، كما روى عنه مجموعة من التّابعين. الدرجيني: طبقات؛ ج1/ص11، 12. الزركلي: الأعلام؛ ج4/ص244.

(5) أبو الفداء، اسماعيل بن كثير الدمشقي، (1988 م) البداية والنهاية، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، الطبعة الاولى، دار إحياء التراث العربي، ج/1، ص58.

(6) النووي: هو الحافظ شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مري، محيي الدين، أبو زكريا النووي ثم الدمشقي، ولد سنة 631هـ، من مصنفاته: "الإرشاد" و"التقريب" و"شرح صحيح مسلم" و"المجموع شرح المهذّب"وغيرها ، وتوفي سنة 676 هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام. وفيات 676 هـ؛ ص246، وتذكرة الحفاظ؛ ج4/ص1470، و العبر في خبر من غبر؛ ج5/ص312.

(7) أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي، (1392هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج/18، ص124.

وفي الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[1].وقد يقول قائل الجنّ خلقوا من نار فكيف يعذبوا بالنار؟

أولاً: أن الله على كل شيء قدير.

ثانياً: أن الإنسان خلق من طين فهل هو الآن طيناً؟ بل خلقاً آخر. وممكن أن يعذب بالطين حيث يرمى بشيء منه، أو يدفن فيه فيموت، وهكذا الجنّ أصبح خلقاً آخر غير النار، حيث إنَّه يجري من الإنسان مجرى الدم كما جاء في الحديث المتفق عليه، « إنَّ الشَيطان يَجْرِي مِن الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ، فَخشِيتُ أن يَقْذِفَ في قلوبِكُما شيئاً، أو قال: شرّاً»[2]. فهل هو باق على ناريته إذا لاحترق الإنسان ولكنه أصبح خلقاً آخر.

وأيضاً حين اعْترض الرسول ﷺ الشيطان في حديث أبوهريرة اعْتَرَضَ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِي فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ فَخَنَقْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ، وَلَوْلا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقاً تَنْظُرونَ إِلَيْهِ"[3]

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب فِى أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ، حديث رقم (7687)، ج/8، ص226.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، كتاب الصوم، باب زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه، حديث رقم (2038)، ج/7، ص407.

(3) البخاري، الجامع الصحيح المسند، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يُربط في المسجد، حديث رقم (461)، ج/3، ص 1130.

المطلب الثاني

صلة الشيطان بالجآن والملائكة

قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (1).

في هذا كلام يطول ذكره لأهل العلم من المفسرين وغيرهم... هل هو من الملائكة أم من الجنّ والفيصل في هذا الخلاف ما بينه ربنا في كتابه حيث قال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ (2).

قال ابن تيمية رحمه الله: ما أخبر الله به في القرآن ولم يكن في المأمورين بالسجود أحد من الشياطين؛ لكن أبوهم إبليس هو كان مأموراً فامتنع، وعصى وجعله بعض النَّاس من الملائكة لدخوله في الأمر بالسجود وبعضهم من الجنّ لأنَّ له قبيلاً وذرية ولكونه خلق من نار والملائكة خلقوا من نور. والتحقيق: أنَّه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة: لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما. وما ذكره صاحب خواص القرآن وأمثاله من خلاف فأقوالهم باطلة قد بين الباحث فسادها وبطلانها بكلام مبسوط ليس هذا موضعه. وهذا مما استدل به أهل السنَّة على أن آدم وغيره من الأنبياء والأولياء.(3).

---

(1) سورة البقرة، الآية (34).

(2) سورة، الكهف، الآية (50).

(3) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (2005 م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الطبعة: الثالثة، دار الوفاء، ج/4، ص346.

المطلب الثالث

أنواع الجنّ وطوائفهم

المسلم يؤمن بأنَّ الجنّ طوائف كثيرة مثل الإنس تماماً، فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون، ومنهم الصالحون ومنهم المفسدون، ومنهم الشياطين، ومنهم العفاريت، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴾[1]. وأنا منا الخاضعون لله بالطاعة، ومنا الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب، واجتهدوا في اختياره فهداهم الله إليه، وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وقوداً لجهنم. وقال أيضاً: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾[2]. وأنا منا الأبرار المتقون، العاملون بطاعة الله، ومنا قوم دون ذلك وأنا كنا مذاهب وأهواء مختلفة، وفرقا شتى: فمنا المؤمنون ومنا الفاسقون ومنا الكافرون.

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[3].وفي حديث أبي ذر الطويل الذي رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه بطوله قال يا أبا ذر تعوذ بالله من شياطين الإنس والجنّ فقال يا رسول الله أو للإنس شياطين قال نعم شر من شياطين الجنّ وقد قال تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾. والمنقول عن عامَّة المفسرين أن المراد شياطين الإنس وما علمت أحداً قال إنَّهم شياطين الجنّ فعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أنَّهم رؤوسهم في الكفر وعن أبي العالية ومجاهد إخوانهم من المشركين وعن الضحاك كهنتهم والآية تتناول هذا كله وغيره ولفظها يدل على أن المراد شياطين الإنس لأنَّه قال: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾. ومعلوم أن شيطان الجنّ

---

(1) سورة، الجن، الآية (14).

(2) سورة، الجن، الآية (11).

(3) سورة، الانعام، الآية (112).

معهم لما لقوا الذين آمنوا لا يحتاج أن يخلوا به وشيطان الجنّ هو الذي أمرهم بالنفاق ولم يكن ظاهراً حتى يخلوا معهم ويقول إنا معكم لا سيما إذا كانوا يظنون أنَّهم على حق كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾.[1][2]

ونعلم أن لهم قلوباً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [3].

والدواب جمع دآبة وهو كل ما دب في سماء وأرض من إنس وجن وملك وبهيمة ففي القرآن ما يدل على تفضيل البهائم على كثير من النَّاس في خمس آيات. وقد وضع " ابن المرزبان"[4] كتاب "تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب" وقد جاء في ذلك من المأثور ما لا نستطيع إحصاءه مثل ما في مسند أحمد: "رب مركوبة أكثر ذكراً من راكبها". وفضل البهائم عليهم من وجوه: أحدها: أن البهيمة لا سبيل لها إلى كمال وصلاح أكثر مما تصنعه والإنسان له سبيل لذلك فإذا لم يبلغ صلاحه وكماله الذي خلق له بان نقصه وخسرانه من هذا الوجه. وثانيها: أن البهائم لها أهواء وشهوات: بحسب إحساسها وشعورها ولم تؤت تمييزاً وفرقاناً بين ما ينفعها ويضرها والإنسان قد أوتي ذلك. وهذا الذي يقال: الملائكة لهم عقول بلا شهوات والبهائم لها شهوات بلا عقول والإنسان له شهوات وعقل. فمن غلب عقله شهوته فهو أفضل من الملائكة أو مثل الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فالبهائم

---

(1) سورة، البقرة، الآية (13)

(2) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة: لأولى مؤسسة قرطبة، ج/5، ص127.

(3) سورة، الاعراف، الآية (179).

(4) أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني إخباري مؤرخ أديب. أصله من خراسان ، ومولده ووفاته ببغداد سنة 384هـ. كان مذهبه الاعتزال. له كتب عجيبة، أتى على وصفها ابن النديم، منها (المفيد) في الشعر والشعراء ومذاهبهم، نحو خمسة آلاف ورقة، و (الأزمنة) في الفصول الأربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم، نحو ألفي ورقة، و (المونق) في تاريخ الشعراء. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج/، ص.

خير منه.[1] فقد صرح تبارك وتعالى بأن للجن قلوباً، وأعيناً وآذاناً، وللشيطان صوتاً، لقوله تعالى:

﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[2]. وثبت في الأحاديث أن للشيطان لساناً، وأن الجآن يأكلون، ويشربون، ويضحكون..

والجنّ أنواع مختلفة، لكل نوع ميزات يتميز بها عن غيره، فهناك الجنّ الطيار والغواص وغير ذلك. عن أبي الدرداءﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"خلق الله الجنّ ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب، وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم، قال الله عز وجل: ﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ ﴾، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله".[3]

وعن أبي ثعلبة الخشني، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الجنّ ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون.[4] وعن ابن عباسﷺ، عن النبيﷺقال: «الحيات من مسخ الجان كما مسخت الخنازير والقردة»[5] وقد ثبت في صحيح مسلم قال: قالت أم حبيبة ﷺ زوج النبي ﷺ: « « اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِى بِزَوْجِى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَبِأَبِى أَبِى سُفْيَانَ وَبِأَخِى مُعَاوِيَةَ. قَالَ فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ

---

(1) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج/4، ص351.

(2) سورة، الاسراء، الآية (64).

(3) الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري،(1408هـ)، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة: الأولى، دار العاصمة الرياض،ج/5، 1639.

(4) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (1993م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت، باب ما جاء في خلق الجن والإنس، ج/14، ص27.

(5) ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب ما جاء في خلق الجن والإنس، ج/12، ص457.

وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِى الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ ». قَالَ وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ قَالَ مِسْعَرٌ وَأُرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلاَ عَقِبًا وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ».[1]

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، حديث رقم (6941) ج/8، ص55.

المطلب الرابع

خلق الجنّ وتكليفهم بالإسلام وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الحكمة من خلقهم:

1- إظهار كمال مراتب العبودية لله من أنبيائه وعباده الصالحين إنَّما تظهر حقيقة الإيمان عند الإبتلاء والامتحان وذلك يخلق إبليس وجنوده.

فإن تمام العبودية لله والمحبة والطاعة تكون بمخالفة ومعارضة إبليس وحزبه قال الله تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[1].

2- بيان أن الله لما خلق آدم من طين وهو يشتمل على الطيب والخبيث فهكذا بني آدم وحتى يتميز ذلك خُلق إبليس ليحرك هذه المادة الأرضية الخبيثة. فيتبين طيبها من خبثها.

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾[2]. يقول ابن القيم: إخراج خبء النفس الخبيثة التي شرها وخبثها كامن فيها فأخرج خبأها بزناد دعوته أي إبليس كما يخرج خبء النار وبقدح الزناد، وكما يخرج خباء الأرض بإنزال المطر، وكما يخرج خبء الأنثى بلقاح الذكر لها. وكما يخرج خبء القلوب الزاكية بإنزال وحيه وكلامه عليها فكم له سبحانه حكم بالغه وآيات ظاهرة في خلق عدوه إبليس[3].

3- إظهار قدرته تعالى في خلق المتضادات المتقابلات، حيث إنَّه تعالى خلق الشيطان من أخبث الذوات وعكسه خلق جبريل من أفضل الذوات وأطهرها وأشرفها فجعل الطيب والخير منحازاً

---

(1) سورة آل عمران، الآية (142).

(2) سورة آل عمران، الآية (179).

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (1978م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر بيروت، ج/1، ص236.

إلى روح جبريل الطيبة المباركة والخبث والشر منحازاً لروح إبليس الخبيثة، والبشر منقسمين بين هاتين المادتين، الطيبة والخبيثة.

وشاء الله تعالى أن خلق بني آدم من مادة الأرض فجاء بني آدم مختلفين باختلاف المادة التي خلقوا منها في الألوان والصفات واللغات والأجناس.

وقد أوضح ذلك لنا رسول الله ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال الرسول ﷺ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ».[1].

وهذا من كمال قدره الله تعالى أن خلق هذه المتضادات والمختلفات كالحياة والموت والماء والنار والليل والنهار والحر والبرد والدواء والداء وهكذا....

4- تجلي آثار أسماء الله الحسنى يخلق هذا العدو اللدود (إبليس) لبني آدم حيث أن من أسماء الله الغفور الرحيم حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2] ومثل العفو كما في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[3] ونحوها ففي هذه الآيات المتضمنة لكمال حلمه وعفوه وصفحة عن المذنبين التائبين، فلو لم يكن ما يكره من الأسباب المؤدية للتوبة والاستغفار، لما ظهرت آثار هذه الأسماء العظيمة وقد قال رسول الله ﷺ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»[4].

---

(1) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وقال حديث حسن صحيح، دار إحياء التراث العربي بيروت، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم (2955)، ج/5، ص204.

(2) سورة الزمر، الآية (53).

(3) سورة الشورى، آية (25).

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، حديث رقم (7141) ج/8، ص94.

وأيضاً رحمه الله تعالى تسبق غضبه وهذا فضل منه وجود وكرم حيث قال رسول الله ﷺ: « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي »[1].

يقول ابن القيم «فلو لم يُقدر الذنوب والمعاصي فلمن يغفر، وعلى من يتوب وعمن يعفو ويسقط حقه ويظهر فضله وجوده وحلمه..» [2].

5- إن في خلق الله تعالى للكافرين والمعاندين وجند إبليس أجمعين من الحكم الظاهر والباطن والمعجزات الباهرة ماالله بها عليم فمن ذلك لما كفر قوم نوح حصل آية الطوفان ولما كذب قوم هود أرسل الله عليهم ريحاً صرصراً فكانوا كأعجاز نخل منقعر. ولما حطم إبراهيم أصنام قومه غاروا لها فألقوه في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وفرعون لما أعلن كفره وضلاله أظهر الله على يدي موسى من المعجزات الباهرات ما ذكرها الله في كتابه الكريم، وهكذا عموم الأنبياء والمرسلين كانت لهم آيات وعبر مثل عيسى ويوسف ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه وهكذا سائرهم.

6- من حكمه الله تعالى أنَّه قضى وشاء أنَّ النعيم والخير والسعادة لا تنال ولا وصال لها إلى بطريق محفوف بالأشواك والآفات وأنَّ الجنّة واللذات لا سبيل لها إلا بالصبر على المكاره والمجاهدة. قال رسول الله ﷺ: « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[3] وعلى هذا فإنَّ وجود الشيطان وتسليطه على الإنسان ومحاولة غوايته من أهم الأسباب التي تميز الصادق من الكاذب والمؤمن من الكافر والطائع من القاصي ولهذا فإن الغايات العظيمة ولا أخلاق الكريمة والفضائل الجليلة لا تنال إلا بمخالفة الهوى والشيطان وقرناء السوء وكلما كان العبد أطول مجاهده وأكثر

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما جاء في قول الله تعالى: "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" حديث رقم (3022)، ج/3، ص116.

(2) ابن قيم، شفاء العليل، ج/1، ص 372.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم (7308) ج/8، ص142.

بلاء وأعظم صبراً كان الجزاء عند الله عظيم الأجر عنده عميم فلله الحمد على فضائله ومننه وهو المستعان.

7- إنَّهم مكلفون بالتكاليف الشرعيَّة كالإنس قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾[2].

وأيضاً إجمالي سورة الرحمن حيث ذكر الله تعالى هذا الاستفهام وهو قوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قرابة ثلاثين مرة، وكذلك عموم سورة الجنّ، فهي تتحدث عنهم وأحوالهم.

وعلى أن مؤمنهم يدخل الجنّة وكافرهم يدخل النار كالإنس. ودليل دخولهم النار مثل الأنس قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ...﴾[4]. وعموم سورة الرحمن تتحدث عن دخول الإنس الجنّة إن أطاعوا، ودخول الجنّ والإنس جهنم إن عصوا.... فالأصل الذي خلق من أجله الجنّ والإنس، هو عبادة الله وحده لا شريك له حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5] فهذه هي الغاية التي خلقهم جميعاً لها وهم في مرحلة الابتلاء والاختبار هل يطيعوا ويؤمنوا فلإنسهم الجنّة أو يعصو ويخالفوا فلهم النار.

---

(1) سورة، الذاريات، الآية (56).

(2) سورة، الأنعام، الآية (130).

(3) سورة، الأعراف، الآية (38).

(4) سورة، الأعراف، الآية (179).

(5) سورة، الذاريات، الآية (56).

سئل ابن تيمية[1] عن الجان المؤمنين: هل هم مخاطبون " بفروع الإسلام " كالصوم والصلاة وغير ذلك من العبادات ؟ أو هم مخاطبون بنفس التصديق لا غير ؟

فأجاب: لا ريب أنَّهم مأمورون بأعمال زائدة على التصديق ومنهيون عن أعمال غير التكذيب فهم مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم فإنَّهم ليسوا مماثلي الإنس في الحد والحقيقة فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد لكنهم مشاركون الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم. وهذا ما لم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين. وكذلك لم يتنازعوا أن أهل الكفر والفسوق والعصيان منهم يستحقون لعذاب النار كما يدخلها من الآدميين؛ لكن تنازعوا في أهل الإيمان منهم؛ فذهب الجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد: إلى أنَّهم يدخلون الجنّة. وروي في حديث رواه الطبراني "أنهم يكونون في ربض الجنّة. يراهم الإنس من حيث لا يرونهم." [2]

المسألة الثانية: القرين هل يمكن أن يسلم: نعم يمكن أن يسلم بدليل أن شيطان النبي ﷺ أسلم كما جاء في حديث أمنا عائشة رضي الله عنها: «أنَّها قالت قال رسول الله ﷺ: «مالك يا عائشة أغرت فقلت مالي لا يغار مثلي على مثلك فقال ﷺ: «قد جاءك شيطانك قالت: يا رسول الله أومعي شيطان قال: نعم قلت: ومع كل إنسان قال نعم، قلت: ومعك يا رسول الله قال: نعم ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم» وفي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به

(1) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين بن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة661هـ ، كان كثير البحث، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول والفقه. توفي سنة 728هـ معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. الذهبي، سير أعلام النبلاء ج/22، ص 288،

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج/ 19، ص 39.

قرينه من الجنّ». قالوا وإياك يا رسول الله قال « وَإِيَّاىَ إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِى عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلاَ يَأْمُرُنِى إِلاَّ بِخَيْرٍ».[1]

الإمام النووي ذكر الروايتان بالرفع والنصب وقال هما روايتان مشهورتان وقد عزاه إلى الخطابي ورجح رواية الضم ولكن القاضي عياض إختار رواية الفتح واختارها النووي أي أنَّه أصبح مسلماً[2].

وقد خالف هذا القول بعض أهل العلم منهم شارح الطحاوية[3] وقال: «إن الشيطان لا يكون مؤمناً وأن المقصود بقوله ﷺ فأسلم أي انقاد واستسلم»، ومما يؤيد قول النووي من أن الشيطان يمكن أن يسلم ابن حبان[4] وقال موضحاً للحديث «في هذا الخبر دليل أن شيطان المصطفى ﷺ أسلم حتى أنَّه لم يكن يأمره إلا بخير وإنَّه كان يسلم منه».

مما بين خطاء ما ذهب إليه شارح الطحاوية من أن الشيطان لا يكن إلا كافراً فإن كان يرى أن الشيطان لا يطلق إلا على كافر الجنّ فنعم وإن كان يرى أن الشيطان لا يتحول إلى الإسلام أبداً فهو غريب جداً والحديث حجه عليه ويكفينا أن نعرف أن الشيطان كان مؤمنا ولكنه عصى ربه فكفر.

ثم إن الشياطين مكلفين بالطاعة والإيمان كما كلف الإنسان بذلك والشيطان (إبليس) من الجنّ قال الله ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾[5]

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، حديث رقم (7286)، ج/8، ص139.

(2) أبو زكريا، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج/17، ص157.

(3) أحمد بن محمد بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري أبو جعفر الطحاوي الفقيه الإمام الحافظ، له كتاب شرح الآثار، كان إماما فقيها من الحنفيين، ولد سنة 239 هـ، وتوفي سنة 321هـ. أبو الوفاء، طبقات الحنفية، ص 102. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج/15، ص 27.

(4) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال: له ابن حبان، ولد في بست (من بلاد سجستان)، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث، توفي سنة354 هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج/1، ص92،

(5) سورة الجن، الآية (11).

مما لا يخفى أن من الجنّ مؤمن وكافر فمنهم من له قدر كبير من الاستقامة والخير والصلاح ومنهم ما هو دون ذلك إلى الكفر والضلال.. يبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[1]. وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [2].

وهذا يوضحه الحديث الذي أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انطلق النبي ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا مَا لَكُمْ قَالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا مَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ شَىْءٍ حَدَثَ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِى حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ – وَهُوَ بِنَخْلٍ – عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّى بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَقَالُوا هَذَا الَّذِى حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[3]. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[4] [5].

(1) سورة الجن، الآية (11).

(2) سورة الجن، الآية (1–2).

(3) سورة الجن، الآيات (1 – 2).

(4) سورة الجن، الآية (1)

(5) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الجهر بالقراءة صلاة الفجر، حديث رقم (739)، ج/1، ص267.

المطلب الخامس

كيف تسترق الشياطين السمع من السماء

لقد بين لنا رسول الله ﷺ كيفية اختطاف الجنّالسمع، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ بأنَّهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي ﷺ رُمي بنجم فاستنار فقال لهم النبي ﷺ «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية» قالوا كنا نقول، ولد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم، قال رسول الله ﷺ « فَإِنَّهَا لاَ يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ – قَالَ – فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَيُرْمَوْنَ بِهِ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ[1] فِيهِ وَيَزِيدُونَ »[2].

ويوضح هذا أكثر، حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان فقال "ليس بشيء". فقالوا يا رسول الله إنَّهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقا فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّي فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة»[3]. وأيضاً قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[4].

---

(1) يقرفون: أي يخلطون معه كذب.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهانحديث رقم (5955) ج/7، ص36.

(3) البخاري، الجامع الصحيح المسند، حديث رقم (5429)، ج/5، ص2173.

(4) سورة الصافات، الآية (10).

المطلب السادس

انتشار الشياطين وتشكلهم

المسألة الأولى: انتشار الجنّ والحذر منهم:

روى مسلم من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: « غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً وَلاَ يَفْتَحُ بَابًا وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ ». وَلَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ فِى حَدِيثِهِ « وَأَغْلِقُوا الْبَابَ»[1].

وهذا يدلنا على خطر الشيطان ولكن بهذه الآداب النبويَّة مع ذكر اسم الله مع كل خصلة فإنَّ الشيطان لا يفعل شيئاً.

وأيضاً الفاره وخطرها وأن الشيطان يدلها على السراج فتحرق البيوت في حديث عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَتْ فَأْرَةٌ فَأَخَذَتْ تَجُرُّ الْفَتِيلَةَ فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِى كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ مَوْضِعِ الدِّرْهَمِ فَقَالَ « إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتَحْرِقَكُمْ »[2].

المسألة الثانية: الجنّ يتشكلون بصور عده منها:

1- وما يوضح لنا ذلك ما يروى لنا أبو هريرة رضي الله عنه قال، وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشى بعد المغرب، حديث رقم (5364)، ج/6، ص105.

(2) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي بيروت، باب فى إطفاء النار بالليل، حديث رقم (5249)، ج/4، ص533.

النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال أما إنَّه كذبك وسيعود، فعرفت أنَّه سيعود لقول رسول الله ﷺ لأنَّه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإنِّي محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت فقال رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخليت سبيله قال: أما إنَّه كذبك وسيعود فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذه آخر ثلاث مرات إنَّك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هنَّ ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ....﴾ حتى تختم الآية، فإنَّه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت فقال رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة» قلت يا رسول الله، زعم أنَّه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ...﴾وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح –وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي ﷺ: أما أنَّه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قلت لا قال: ذاك شيطان[1].

2- والجنّ تتشكل بأشكال منها الحيات وغيرها مثل الكلاب ففي حديث أن النبي ﷺ قال: «الحيات من مسخ الجآن كما مسخت الخنازير والقردة»[2].

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، حديث رقم (2187)، ج/2، ص812.

(2) ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب ما جاء في خلق الجن والإنس، ج/12، ص457.

قال ابن حجر[1] روى البيهقي في مناقب الشافعي، بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم أنَّه يرى الجنّ أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً»[2].واستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[3].

3- قال ابن تيمية رحمه الله: «الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجنّ يتصور بصورته كثيراً وأيضاً القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانيَّة من غيره وفيه قوى الحرارة»[4] وقد أوضح ذلك قول الرسول ﷺ: « الْكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ »[5].

وأيضاً قال ابن تيمية «... الجنّ يتصورون في صور الإنس، والبهائم، فيصورون في صور الحياة والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر، والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صور الطير في صور بني آدم»[6].

(1) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته، ولد سنة 773هـ، وتوفي سنة 852 هـ. السيوطي، طبقات الحفاظ، دار التراث العربي، سنة 1374هـ ص 552 رقم 1190.

(2) الآبري، محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن السجستاني(2009 م)، مناقب الإمام الشافعي تحقيق: جمال عزون، الطبعة: الأولى، الدار الأثرية، ج/1، ص91.

(3) سورة الأعراف، الآية (27).

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج/ 19، ص 52.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب ما يقطع الصلاة، حديث رقم (1165)، ج/2، ص59.

(6) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج/ 19، ص 52.

المطلب السابع

خصائصهم الاجتماعيَّة

المسألة الأولى: شراب وطعام الجنّ: جاءت الأحاديث الصحيحة بأنَّ الجنّ يأكلون ويشربون في حديث أبي هريرة ﷺ عنه يقول أنَّه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوءه وحاجته بينما هو يتبعه بها قال (من هذا) فقال أنا أبو هريرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «أبغني أحجاراً، استنفض به، ولا تأتني بعظم ولا روثه». فأتيته بأحجار أحملها في ثوبي حتى وضعته إلى جنبه ثم انصرفتُ، حتى إذا فرغ مشيتُ معه فَقُلْتُ ما بال العظم والروثة ؟ قال: « هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ ، وَإِنَّهُ أَتَانِى وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ وَنِعْمَ الْجِنُّ ، فَسَأَلُونِى الزَّادَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَمُرُّوا بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ إِلاَّ وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا»[1].

وأيضاً ما روى مسلم عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَتَانِى دَاعِى الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ». قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِى أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعَرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ »[3].

وأيضاً أن الشيطان يحاول الدخول مع الإنسان بيته ويأكل معه ويبيت حيث قال ﷺ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[4].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ذكر الجن، حديث رقم (3647)، ج/3، ص 1401.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5384)، ج/6، ص109.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن، حديث رقم (1035)، ج/2، ص36.

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5381)، ج/6، ص108.

المسألة الثانية: سكن الجنّ: للجن أماكن عدة يسكنونها: منها الخلاء والحشوش[1] ونحوها كما جاء في حديث زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «إن هذه الحشوش محتضره، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ»[2] ومعنى قول الرسول ﷺ (محتضره) أي تحضرها الجنّ. ومنها الصحراء والأماكن الخالية كما حصل للنبي ﷺ معهم حين كان يعلم الجنّ ويقرأ عليهم القرآن.

وكذلك الشقوق والجحور ونحوها لما روى أبو داود وغيره عن قتادة، إن النبي ﷺ « نَهَى أَنْ يُبَالَ فِى الْجُحْرِ. قَالَ قَالُوا لِقَتَادَةَ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْبَوْلِ فِى الْجُحْرِ قَالَ كَانَ يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِنُ الْجِنِّ»[3] وكذلك معاطن الإبل وغيرها.

(1) الحشوش: جمع الحش وهى الكنيف ومواضع قضاء الحاجة.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، حديث رقم (4)، ج/1، ص6.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، باب النهى عن البول فى الجحر، حديث رقم (29)، ج/1، ص12.

المطلب الثامن

خصائص أخرى للجن وفيه مسائل

المسألة الأولى: سرعة الحركة وخفتها: فقد أعطى الله الجنّ من القدرة ما لم يعط البشر ومن ذلك ما أخبر الله عنه في كتابه حيث قال: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [1] حيث أن هذا العفريت يعهد لسليمان عليه السلام بأن يحضر عرش ملكة اليمن بلقيس إلى الشام في مدة لا تتجاوز مقام الرجل من جلوسه ولكن الذي عنده علم من الكتاب كان أسرع فقال أن آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، وكذلك استراقهم للسمع من السماء بحيث يكن بعضهم فوق بعض إلى السماء ففي حديث أبي هريرة أن النبي « ذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِى السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ – قَالَ عَلِىٌّ وَقَالَ غَيْرُهُ صَفْوَانٍ – يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا لِلَّذِى قَالَ الْحَقَّ وَهْوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ – وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى ، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ – فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ ، قَبْلَ أَنْ يَرْمِىَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ ، فَيُحْرِقَهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِىَ بِهَا إِلَى الَّذِى يَلِيهِ إِلَى الَّذِى هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ – وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ حَتَّى تَنْتَهِىَ إِلَى الأَرْضِ – فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيَصْدُقُ ، فَيَقُولُونَ أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِى سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ »[2].

المسألة الثانية: علمهم معرفتهم بالأعمال والتصنيع: فإن الله عز وجل سخر الجنّ لنبيه سليمان فكانوا يعملوا بالله أعمالاً عظيمة وكثيرة يلزم القيام بها إلى مهارة وذكاء وقدرة، حيث قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ

(1) سورة النمل، الآية (39).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب قوله: إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين، حديث رقم (4522)، ج/4، ص1804.

مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾[1] فهذا دليل على قدرتهم البارعة في صناعة هذه الأمور التي ربما عجز عنها الأنس وهذا تسخير من الله لسليمان عليه السلام.

(1) سورة سبأ، الآيات (12 – 13).

الفصل الثاني

تكريم الله تعالى لآدم عليه السلام وابتلاؤه وذريته بالشيطان ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تكريم الله تعالى لآدم عليه السلام في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: خطوات الشيطان.

المبحث الثالث: مداخل الشيطان.

المبحث الرابع: فتن الشيطان.

المبحث الأول

تكريم الله تعالى لآدم عليه السلام في القرآن الكريم: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تكريم آدم على المخلوقات.

المطلب الثاني: السور التي ذكر فيها التكريم.

المطلب الأول

تكريم آدم على المخلوقات

أولاً: إن الله تعالى خلقه بيده الكريمة تكريماً لآدم حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾[1].

ثانياً: النفخ فيه من روحه تعالى حيث قال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[2].

ثالثاً: علم الله آدم الأسماء كلها حيث قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[3].

رابعاً: أمر الله الملائكة أن تسجد له حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾[5]. وبين هذه التكريم لآدم ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَمَا لاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَلاَ تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ

(1) سورة ص، الآية (75).

(2) سورة ص، الآية (72).

(3) سورة البقرة، الآية (31).

(4) سورة البقرة، الآية (34).

(5) سورة الإسراء، الآية (61).

لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ ائْتُوا آدَمَ. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ...»[1].

زاد النسائي في روايته حيث قال ﷺ: «... وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ...»[2].

خامساً: ومنها أن جعله في الأرض خليفة حيث قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

سادساً: ومنها تكريم ابن آدم بالعلم وخصه له دون غيره من المخلوقات حيث قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[4].

وأيضاً قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5].

يقول ابن كثير فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمه رحم الله بها العباد وأول نعمه أنعم الله بها عليهم...».

إلى قوله ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فشرّفه وكرمه بالعلم وهو القَدْير الذي امتاز به أبو البشر آدم على الملائكة...»[6].

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (501)، ج/1، ص127.

(2) النسائي، السنن الكبرى، حديث رقم(10984) ج/6، ص284.

(3) سورة البقرة، الآية (30).

(4) سورة الرحمن، الآيات (1-4).

(5) سورة العلق، الآيات (1-5).

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/4، ص529.

المطلب الثاني

السور التي ذكر فيها التكريم

1- سورة الإسراء:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]. بين ربنا تبارك وتعالى عن عداوة هذا اللدود لآدم وذريته بأنَّها عداوة قديمة منذ قال الله «اسجدوا لآدم» للملائكة ولكن إبليس تكبر وأبى احتقاراً لآدم وافتخاراً بنفسه الحاقدة حين قال: «أأسجد لمن خلقت طينا» وقال أيضاً «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» وأشد من ذلك أن تجرأ على رب العزة وهو يحلم عليه وينظره «قال أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته» وقال ابن عباسﷺ عن قوله «لأحتنكن»أي لأستولين على ذرية إلا قليلا؛ وقال مجاهد لأحتوين، وكلها متقاربة والمعنى أرأيتك هذا الذي شرفته وعظمته عليَّ لأن أنظرتني لأضلن ذريته إلا قليلاً منهم»[2] ومن معاني الأحتناك الاستئصال إذا احتنك الجراد الزرع إذا أكله وأفناه، ثم قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ هذه الآية إجابة لسؤال إبليس النظرة حيث قال له «اذهب» أي ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾[3]، ثم هدده تعالى ومن اتبعه من ذرية آدم بجهنم فقال: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ ﴾ على ما عملتم جزاءً موفوراً أي وافراً موفوراً عليهم لا ينقص منه شيء ثم

(1) سورة الإسراء، الآيات (61-62).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/5، ص86.

(3) سورة الحجر، الآيات (37-38).

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1].

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ قيل أنَّه الغناء وقال مجاهد: باللهو والغناء، أي استخفهم بذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل داع دعا إلى معصية الله عز وجل» وقاله قتادة واختاره ابن جرير[2] وقوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك: أي أحمل عليهم بجنودك وخيَّالتك ورجالتك والمعنى تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه هذا أمر مقدر كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[3] أي أنَّها تزعجهم وتدفعهم إلى المعاصي إزعاجاً وتسوقهم لها، ومعنى الجلبة ارتفاع الأصوات.

وقوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ قال ابن عباسﷺ ومجاهد: هو ما أمرهم به من إنفاق الأموال في معاصي الله وقال عطاء هو الربا وقال الحسن[4] هو جمعها من خبيث وانفاقها في حرام: وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن مشاركته إياهم في أموالهم فهو ما حرموه من أنفاسهم يعني من البحائر والسوائب ونحوها، قال ابن جرير والأولى أن يقال أن الآية تعم ذلك كله»[5] وقوله «والأولاد» قال ابن عباسﷺ وغيره هم أولاد الزنا وقيل هو: ما كانوا قتلوه من أولادهم سفها بغير علم، وقال الحسن: قد والله شاركهم في الأموال والأولاد، مُجِّسُو وهُوِّدوا ونُصِّروا وصُبِغُوا على غير صبغة الإسلام، قال

---

(1) سورة الاسراء، الآيات (64).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج/5، ص86.

(3) سورة مريم، الآية (83).

(4) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، نشأ بالمدينة، روى عن عثمان وعلي، وغيرهما ش، كان الحسن إمام أهل البصرة، وحبر زمانه، وكان ثقة حجّة مأموناً عابداً كثير العلم، توفي سنة 110هـ. ابن حجر: تهذيب التهذيب؛ ج1/ص 481، الذهبي: تذكرة الحفاظ؛ ج1/ ص71.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج/1، ص347.

ابن جرير فكل ما عصي الله فيه أو به أو اطيع الشيطان فيه أو به فهو مشاركة. وهو قول متجه ومما يؤيده حديث عياض ابن حمار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى يَوْمِى هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»[1]، وأيضاً حديث الصحيحين الاستعاذة من الشيطان عند الجماع لم يقرب ذلك المولود شيطاناً ولا يضره... قال ﷺ: « لَو أَن أحدكُم إِذا أَتَى أَهله قَالَ بِسم الله اللَّهُمَّ جنبنا الشَّيْطَان وجنب الشَّيْطَان مَا رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضرّه»[2] وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ووعد إبليس كما بينه تعالى عنه حين يحصحص الحق قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]

ثم ختم تعالى هذا البيان العظيم بقوله: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان»أي أن أولياءي وعبادي المؤمنين مؤيدين ومحفظين بحفظي وحراسي لهم من عدوهم الشيطان ولهذا قال «وكفى بربك وكيلا»أي حافظاً ومؤيدا ونصيراً.

2- سورة طه:

قال جل في علاه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[4].

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (7386)، ج/8، ص158.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، حديث رقم (141)، ج/1، ص65.

(3) سورة إبراهيم، الآية (22).

(4) سورة طه، الآيات (116-119).

ذكر الله تعالى بما فضل آدم وشرفه وكرمه على كثير من خلقه بأن خلقه بيده وأسجد له الملائكة شرفاً له ثمَّ بين عداوة إبليس له ولزوجه فقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ أي إياك أن يخرجك منها فتتعب تعباً أليماً وتشقى في الحصول على رزقك وأنت هنا في عيش هنيء لا تعب فيه ولا نصب ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ وقد قرن تعالى بين الجوع والعرى لأنَّ الجوع مشقة الباطن والعري ذُل الظاهر ثم قال: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ وهذا نحو السابقة فإنَّ الظمأ وهو العطش حر الباطن والضحى مشقة الظاهر.

وقوله جل وعلا: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[1] ومعنى قوله تعالى: «فوسوس إليه الشيطان»إن الله لما نهى آدم عن الأكل من تلك الشجرة لا زال الشيطان بالإغراء فقال له «هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى»أي أنَّك لو أكلت من هذه الشجرة لخلدت ومكثت في الجنّة بل لك ملك لا ينتهي وأخرى يقسم له أنَّه يقصد نصحة لا غير.. حيث قال به: «وقاسمهما إنَّي لكما لمن الناصحين» فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهم «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة»أي يرفعان كهيئة الثوب من أوراق الجنّة كورق التين فجعلاه على سوآتهما ثم قال تعالى «وعصى آدم ربه فغوى» مما يوضح ذلك ما يروى لنا أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ يا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثلاثاً"»[2].

(1) سورة طه، الآيات (120-122).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب تحاج آدم وموسى عند الله، حديث رقم (6240)، ج/6، ص2439.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ «اهبطا»قيل آدم وإبليس، وجاء بالجمع كما في الأعراف «اهبطوا منها جميعاً»لآدم وذريته وإبليس وذريته أي من الجنّة «بعضهم لبعض عدو» ثمَّ قال «فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى»لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ أي أن من خالف ما أتت به رسله فأعرض عنها وتناساها وأخذ بغيرها فإنَّ له حياة الضنك والشدة والبئس وصدره ضيق حرج لبعده عن الهدى فلا طمأنينة ولا إنشراح الصدر، بل أنَّه وإن تنعم بإنصاف نعيم الدنيا من طعام وشراب وكساه ومسكن لكنه في قلق وضنك وبلاء لأنَّه لم يصل إلى الهدى واليقين فهو في حيرة وريبة وعناء، ولهذا قيل أن الضنك هو الرزق الخبيث، وقيل أنَّه العمل السيء يقول ابن القيم[1] رحمه الله «من أعظم أسباب ضيق الصدر الأعراض عن الله والتعلق بغيره، والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به وسجن قلبه في محبة ذلك الغير، فما في الأرض أشقى منه ولا أكشف بالاً ولا أنكر عيشاً، ولا أتعب قلباً فهما محبتان، محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح وغذاؤه ودواؤها، بل جنتها وقرت عينها، وهي محبة الله وحده بكل القلب... ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهي سبب للآلام والعناء وهي محبة ما سواه سبحانه»[2]. وقوله تعالى: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ قيل لا حجة له، ويحتمل أن يكون المراد أنَّه يبعث أو يحشر إلى النار أعمى البصر والبصيرة أيضاً كما قال تعالى:

---

(1) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي. من فقهاء الحنابلة وأصوليهم ومجتهديهم البارزين، وكان إلى جانب ذلك مفسرا، متكلما، ونحويا، ومحدثا، ومشاركا في علوم كثيرة. لازم ابن تيمية وأخذ عنه العلم وسجن معه في قلعة دمشق. توفي سنة (751هـ)، ودفن في سفح جبل قاسيون بدمشق. له، إعلام الموقعين عن رب العالمين، وزاد المعاد في هدى خير العباد، وإغاثة اللهفان وغيرها. الذيل على طبقات الحنابلة ج/2، ص447، والدرر الكامنة، ج/5، ص137.

(2) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1994م)، زاد المعاد في هدي خير العباد الطبعة: السابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ج/2، ص25.

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾[1] ولهذا يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ أي في الدنيا ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي تناسيتها وأعرضت عنها وأغفلت، كذلك نعاملك اليوم فإن الجزاء من جنس العمل[2] ولا يدخل في ذلك نسيان لحفظ القرآن مع القيام بمقتضاه.

3- سورة الحجر:

أولاً: إيضاح لمعنى الطين في قوله: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ حيث قال هنا «لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون» فقد بين معنى الطين بأنَّه ومعنى الحماء: طين أسود منتن[3] والصلصال قال ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه التراب اليابس وقولـــه: «من حماء مسنون» أي الصلصال من حمأ وهو الطين والمسنون الأملس[4]. كما قال الشاعر:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء... تمشي في مرمر مسنون[5]

ثانياً: معنى الإغواء في هذه السورة غير الإغواء في الأعراف قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ﴾[6].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (97).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/5، ص285.

(3) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ج/1، ص 133.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/4، 458.

(5) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه، ص 70.

(6) سورة الأعراف، الآيات (16-17).

ثالثاً: إيضاح لمعنى جهنم كما تقدم في سورة الإسراء حيث قال: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾ وهنا قال ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾[1].

قال عكرمة: سبعة أبواب سبعة أطباق، وقال ابن جريج[2]: سبعة أبواب: أولها جنهم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. وروى الضحاك عن ابن عباس نحوه: وكذا روي عن الأعمش[3] بنحوه أيضا، وقال قتادة: لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم هي والله منازل بأعمالهم، رواهن ابن جرير، وقال الضحاك لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال: باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للصابئين، وباب للمجوس، وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب، وباب للمنافقين، وباب لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى لأولئك أبدا»[4]

---

(1) سورة الحجر، الآيات (43-44).

(2) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي. كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. رومي الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثبتا، لكنه يدلس. الذهبي، تذكرة الحفاظ ج/1،ص160، وابن خلكان، وفيات الأعيان ج/1، ص286، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج/10، ص400.

(3) هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسدى الكاهلى، وكان مولده يوم استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين للهجرة، وأعده أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة من التابعين. وعاش الأعمش في الكوفة، وكان محدثها في زمانه. أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم ورأى أنس بن مالك وسمعه يقرأ ولم يحمل عنه شيئًا مرفوعًا وأرسل عن ابن أبي أوفى، ولد في عام 61 هـ وتوفي في عام 147 أو 148 هـ. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي،(1980م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت،

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/4، ص461.

المبحث الثاني

خطوات الشيطان: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطوة إنساء الشيطان للإنسان.

المطلب الثاني: خطوة اتباع الإنسان للشيطان.

المطلب الثالث: خطوة صرع الشيطان للإنسان.

المطلب الأول

خطوة إنساء الشيطان للإنسان

إنَّ الشيطان يثبط الإنسان عن العمل الصالح وعن فعل الخير، ولو بإنساء المسلم. ذكر به قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[1] لأن ذكر الله أهم ما يطرد الشيطان وهو يريد الاستحواذ على الإنسان. قال تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[2]. ولما كان يوسف عليه السلام في السجن ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [3].

أيضاً صاحب موسى عليه السلام لما نسي الحوت حيث قال الله: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾[4].

وأعظم النسْيان ما حصل مع آدم حين أنساه الشيطان أمر ربه قال الله: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[5].

بل إن نسيان الإنسان لربه تعالى من أكبر الآثام وأخطرها على حياة النَّاس في الدارين وهو من أعظم الغفله عن الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[6].

---

(1) سورة الكهف، الآية (24).

(2) سورة المجادلة، الآية (19).

(3) سورة يوسف، الآية (42).

(4) سورة الكهف، الآية (63).

(5) سورة طه، الآية (115).

(6) سورة الحشر، الآية (19).

بل إن الله توعد الغافلين عن ذكره والمعرضين عن آياته فلم يستجيبوا لها بضيق العيش في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ إلى أن قال: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[1]، والنسيان من الشيطان قال الله: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2]. فقد نُهِي النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون عن الجلوس مع الذين يخوضون في آيات الله ثم ذكروا النهي فيقوموا عن مجلسهم هذا، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[3] ولاشك أن ذكر الله تعالى أعظم معين على طرد الشيطان ووساوسه وجلب الطمأنينة والعيشة السعيدة الهنيئة، وأعظم النسيان خطراً ترك آمر الله والوقوع في نهيه قال الله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[4] أي تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره فتركهم من توفيقه وهدايته ورحمته»[5].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾[6]. وفي آخر تلك السورة العظيمة التي لا تطيقها البطله منها تعالى بأن يسأله المسلم أن يعفو عنه ولا يؤاخذه بما يحصل منه من نسيان بسبب الشيطان أو غيره حيث قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[7].

---

(1) سورة طه، الآيات (124 – 126).

(2) سورة الأنعام، الآية (68).

(3) سورة الكهف، الآية (24).

(4) سورة التوبة، الآية (67).

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/10، ص175.

(6) سورة الحشر، الآية (19).

(7) سورة البقرة، الآية (286).

المطلب الثاني

خطوة اتباع الإنسان للشيطان

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[1].

نادى الله أهل الإيمان والصلاح وحذرهم من اتباع خطوات الشيطان، وهي المعاصي وكل عمل يقرب منها ويدعو لها ومن ذلك اتهام المؤمنات بالفاحشة وترويج ذلك وإشاعته بين النَّاس كما حصل في حادثه الأفك، وأن من يفعل ذلك فله عذاب أليم في الدارين «قال ابن عباس رضي الله عنهما: عن خطوات الشيطان عمله وقال عكرمة: نزغاته وقال قتادة كل معصية فهي من خطوات الشيطان..»[2].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[3]. فقد أمر الله عباده المؤمنين به أن يدخلوا في السلم جميعاً، ويأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بكل أوامره وترك كل زواجره ونواهيه ما قدروا عليه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وجمع من المفسرين في قوله «ادخلو في السلم كآفة» يعني الإسلام، وقيل الطاعة ومعنى كآفة» جميعاً؛ أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر»[4] «ولا تتبعوا خطوات الشيطان» قال ابن كثير «أي اعملوا بالطاعات واجتنبوا ما يأمركم به الشيطان قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ

---

(1) سورة النور، الآية (21).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج/6، ص28.

(3) سورة البقرة، الآية (208).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/1، ص422.

وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1] ﴿ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2]، ولهذا قال «إنَّه لكم عدوا مبين» قال مطرف[3]: أغش عباد الله لعبيد الله الشيطان»[4].

وهكذا الشيطان يغوي الإنسان ويتدرج معه خطوه خطوة حتى يصده عن الخير والنور ويوقعه في البلاء والفتنة.

ومثال ذلك ما ذكره ابن القيم وابن الجوزي[5] كيف يتدرج الشيطان في إغواء بني آدم وإخراجه عن صراط الله المستقيم فيقولا «ينحصر شره في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدة أو أكثر: الشرك والكفر أولاً، ومعاداة الله ورسوله، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أتيته، واستراح من تعبه معه وهو أول ما يرده من العبد... المرتبة الثانية من الشر وهي البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والعصيان، لأنَّ ضررها في نفس الدين، وهو ضرر متعد، وهي ذنب لا يتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل... وإلا نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فهو أشد حرصاً على أن يوقعه فيها، ولاسيما إذا كان عالماً متبوعاً فهو حريص على ذلك لينفر النَّاس عنه، ثم يشيع ذنوبه ومعاصيه في النَّاس فإذا عجز عن هذا المرتبة نقله إلى المرتبة الرابعة: وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها..[6] فإن اعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة

---

(1) سورة البقرة، الآية (169).

(2) سورة فاطر، الآية (6).

(3) مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري ولد في حياة رسول الله • وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم. ابن حبان، الثقات، ج/5، ص429، رقم5556، العجلي، الثقات، ج/2، ص282، رقم1738.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/1، ص423.

(5) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، نسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها : زاد المسير، والاذكياء وأخبارهم ، مولده ووفاته ببغداد، سنة 508 هـ، 597هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء ج/21، ص 365، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 140.

(6) للحديث قال ﷺ: « إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة فجاء كل واحد بعود حطب حتى، أوقدوا ناراً... » رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها، فإن أعجزه العبد عن هذه المرتبة وكان حافظاً لوقته شحيحاً به يعلم مقداد أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى المرتبة السادسة: وهي أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول، ويحضه عليه ويحسنه له... وهكذا يأمره بسبعين باب من أبواب الخير، أما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وأما ليفوت بها خيراً أعظم من تلك السبعين باباً وأجل وأفضل...»[1]. وهكذا شره وخطواته التي يكيد بها النَّاس ليكنوا معه في العذاب والشقاء في الدارين، عياذاً بالله منه.

وأيضاً ذكر الله خطوات الشيطان في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾[2].

حيث إنَّه تعالى في هذه الآية ناداي نداءً عامًّا لكآفة النَّاس، والآيات السابقة نداء خاصًّا بأهل الإيمان، فقد ذكر الله هنا في مقام الامتنان على النَّاس أنَّه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض ما دام أنَّه حلالاً مستطاباً في نفسه غير ضاد للأبدان ولا للعقول، ثم نهى تعالى عن اتباع خطوات الشيطان وهي طرائقه في تحريم البحائر والسوائب ونحوها مما زينه لهم من الباطل في جاهليتهم ولقد بين رسول الله ﷺ كما في حديث عياض ابن حمار الذي تقدم ذكره حيث قال: قال: رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: «إن كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال... أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى يَوْمِى هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»[3].

---

(1) التفسير القيم لابن القيم، جمع محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، وكذلك مدارج السالكين له، ج/1، ص 612 – 613، نحو ما تقدم وتلبس إبليس لابن الجوزي بنحوه، ج/1، ص222.

(2) سورة البقرة، الآية (168).

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (7386)، ج/8، ص158.

المطلب الثالث

خطوة صرع الشيطان للإنسان

بين ربنا هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ ﴾[1]. وفي حديث صفية بنت حيي زوج النبي عليه الصلاة والسلام قالت جئت أزور النبي ﷺ وهو معتكف بالمسجد محادثته ثم جاء يقلبني إلى داري فمر برجلان من الأنصار فلما رأى النبي ﷺ أسرعا فقال لهما النبي ﷺ على رسلكما إنَّها صفية فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال ﷺ: « إنَّ الشَيطان يَجْرِي مِن الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ، فَخشِيتُ أن يَقْذِفَ في قلوبِكُما شيئاً، أو قال: شرّاً»[2].

قال تيمية: دخول الجنّ بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنَّة والجماعة، وهذا الذي قاله الإمام أحمد أمر مشهور فإنَّه يصرع الرجل فيتكلم بلسانه، لا يعرف معناه، ويُضْرَب على بدنه ضرباً شديداً، لو ضرب به جَمَلٌ لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله... وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنّ في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعَّى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك»[3].

بل في حديث أسامة بن زيد قال: حججنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج فيها، فلمَّا هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله ﷺ امرأة تحمل صبياً لها فسلمت على الرسول وهو يسير على راحلته ثم قالت يا رسول الله هذا ابني فلان والذي بعثك بالحق ما أبقى من خفق واحد من ولدته إلى ساعته هذه، فحبس رسول الله ﷺ الراحلة فوقف ثم اكسع إليها فبسط إليها يده وقال «هاتيه» فوضعته على يدي رسول الله فضمه إليه فجعله بينه وبين واسطة الرجل ثم تفل في فيه وقال «اخرج يا عدو الله

---

(1) سورة البقرة، الآية (275).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، كتاب الصوم، باب زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه، حديث رقم (2038)، ج/7، ص407.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج/24، ص277.

إني رسول الله» ثم ناولها إياه فقال «خذيه فلن ترين منه شيئاً تكرهينه بعد هذا إن شاء الله..»[1] إلى غير ذلك من قصص يطول ذكرها.

خصوصاً ما جاء في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لى ابن عباس ﷺ ألا أريك امرأة من أهل الجنّة قلت بلى.

قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِىَّ ﷺ قَالَتْ إِنِّى أُصْرَعُ وَإِنِّى أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِى. قَالَ « إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ. قَالَتْ أَصْبِرُ. قَالَتْ فَإِنِّى أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا».[2]

وروى البَزَّار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المرأة قالت للرسولﷺ « إِنِّي أَخَافُ الْخَبِيثَ أَنْ يُجَرِّدَنِي فَدَعَا لَهَا فَكَانَتْ إِذَا خَشِيَتْ أَنْ يَأْتِيَهَا تَأْتِي أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ فَتَعَلَّقُ بِهَا فَتَقُولُ لَهُ: اخْسَأْ فَيَذْهَبُ عَنْهَا»[3] قلت: وهذا من حياء وعفتها وتقواها...

(1) الشبلي، محمد بن عبد الله الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجان، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر القاهرة، ج/1، ص166.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، حديث رقم (6736)، ج/8، ص16.

(3) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (2009م)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، الطبعة: الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، حديث رقم (5073)، ج/11، ص280.علق عليه وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذ الإسناد وصدقة ليس به بأس وفرقد قد حدث عنه جماعة من أهل العلم منهم شعبة وغيره واحتلموا حديثه على سوء حفظ فيه.

المبحث الثالث

مداخل الشيطان ويشتمل على أحد عشر مطلبا:

المطلب الأول: مدخل الوسوسة.

المطلب الثاني: مدخل النزغ «الهمز».

المطلب الثالث: مدخل الاستفزاز والاستهواء.

المطلب الرابع: مدخل الغضب.

المطلب الخامس: مدخل الجهل والكبر.

المطلب السادس: مدخل حب الدنيا وطول الأمل.

المطلب السابع: مدخل الحرص والذاتية.

المطلب الثامن: مدخل المدح.

المطلب التاسع: مدخل الشرك الأصغر [الرياء].

المطلب العاشر: مدخل الإيقاع بين الإفراط والتفريط.

المطلب الحادي عشر: مداخل أخرى.

المطلب الأول

مدخل الوسوسة

قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾[2].

فالوسواس بداية كل سوء يدعو إليه الشيطان بني آدم فيأمرهم بالوقوع فيه يقول ابن القيم رحمه الله «فالوسواس: الإلقاء الخفي في النفس، إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد»[3].

والوسوسة حيلة من حيل إبليس في وصوله إلى المؤمنين وهو مستمر في حيلته وملازم لها، إذ هو يوسوس بالأفكار الرديئة والأمور القبيحة حيث قال: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[4]: إذا هو ملازم ومداوم ومواضب لا يقترعن إفساده له.

ولكن عباد الله المؤمنين المتقين لا قبول عندهم ولا يستجاب له بل يزدادون قرباً من ربهم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[5] فهم لا يقعون في فخه إذا أراد أن يوسوس لهم وطاف بهم تذكروا من غفلتهم فإذا هم على بصيره من أمرهم.

وقد جاء لفظ طائف بقراءات ثلاثة، وهي:

---

(1) سورة الأعراف، الآية (20).

(2) سورة النَّاس، الآيات (4-5).

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (1410هـ)، التفسير القيم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلاميَّة بإشراف: إبراهيم رمضان، الطبعة: الأولى، دار ومكتبة الهلال بيروت، ص663.

(4) سورة الأعراف، الآية (16).

(5) سورة الأعراف، الآية (201).

1- طائف «وهي قراءة أهل المدينة والكوفة»[1].

2- طيْف «وبها قرأ الكسائي وأبو عمر ويعقوب وغيرهم»[2].

3- طيّف «وبها قرأ ابن عباس وابن جبير والضحاك وغيرهم»[3].

وذكر الطبري أن معنى الآية يعم هذه القراءات حيث قال «فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب أن يَعُم كما عمه جل ثناؤه فيُقال: «إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره»[4].

والوسواس يأتي المسلم ليشككه في خالقه تعالى وسيأتي الكلام عنه في الصلاة فالوسواس يأتي المسلم في صلاته في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ فَإِذَا سَمِعَ الإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ »[5] هكذا.

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/9، ص157.

(2) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، ج/2، ص257.

(3) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (1422 هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ج/3، ص209.

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/9، ص158.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم (882)، ج/2، ص5.

المطلب الثاني

مدخل النزغ «الهمز»

النزغ هو الدخول في أمر ما لإفساده قال الله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] وقريب منها في فصلت وهذا شأن الشيطان إيقاع العداوة والبغضاء وقطع الروابط الأسرية والأخوية ويؤجج نار الوقيعة بين النَّاس وخصوصاً الأقارب كما تقدم في سورة يوسف وغيرها.

ويدخل في معنى النزغ الهمز، فهمزات الشياطين نزغاتهم وهي من نخسها وطعنها لابن آدم بما تسول له من المعاصي وخصوصاً أمر النساء ومن الغضب لأنَّه سبب لإفساد ذات البين... انتهى.

قال الطبري رحمه الله: «الهمز: هو الغمز ومن ذلك قيل للهمز في الكلام والهمزات جمع همز»[3].

(1) سورة يوسف، الآية (100).

(2) سورة الأعراف، الآية (200).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/18، ص51.

المطلب الثالث

مدخل الاستفزاز والاستهواء

وهو من القز وأصله معناه القطع ومنه تفزّرَ الثوب إذا تقطع، ويقال للخفيف فزّ، ولذا سمى ولد البقر لما تُصوِّر فيه من الخفه كما يسمى عجلاً لما فيه من العجله»[1].

ولا استفزاز من وسائل الشيطان التي يكيد بها الإنسان في صراعه الطويل معه وقد أوضحها ربنا تبارك وتعالى ذلك بقوله: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2]، قال الطبري عن قوله: «واستفزز أي «استخفف واستحل، من قولهم: استفز فلاناً كذا وكذا فهو يستفزه»[3].

قال ابن عباس ﷺ «استهوته: أضلته»[4] فاتبع هواه ومراد نفسه وقيل استهوته الشياطين: إذا هوتْ به إذا سقط من علو إلى أسفل، والمعنى يشملها. قال الله تعالى: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[5]. قال في اللسان «استهوته: ذهبت بهواه وعقله»[6].

---

(1) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ج/1، ص 393.

(2) سورة الإسراء، الآية (64).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/15، ص118.

(4) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، "تفسير أبي السعود"، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج/2، ص166.

(5) سورة الأنعام، الآية (71).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة بلس، ج/15، ص373.

المطلب الرابع

مدخل الغضب

مدخل عظيم للشيطان على الإنسان ولعله لعب به كما يلعب الصبيان بالكرة. والغضب يؤثر على ابن آدم في لسانه وأعضاءه وقلبه فاللسان بالشتم وفاحش الكلام وساقطه وقبيحه، والأعضاء: بالضرب والهيجان في التصرف بل يؤدي للتهجم والتمزيق والقتل ولعله فعل فعل المجانين. أما القلب فنقلب حاقداً حاسداً مضمراً السوء ساخراً يغلي كما يغلى القدر فهو المحرك للأعضاء واللسان بالسوء والبلاء. قال رسول الله ﷺ: « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[1]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني ؟ قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال: «لا تغضب»[2]، وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال عمر: أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً انصرف رحمك الله[3].

أن رجلاً سب أبا بكر، فقلت: ألا ضربت عنقه ؟ فقال: ما كانت لأحد بعد النبي ﷺ. فقال له، ما ستر الله منك أكثر[4].

وامرأة قالت لمالك بن دينار[5]: يامرائي: فقال: ما عرفني غيرك. قال الحسن البصري عن صفات المسلم: « من علامات المسلم قوة في دين , وحزم في لين , وإيمان في يقين , وحلم في علم،

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الحذر من الغضب، حديث رقم (5765)، ج/5، ص2267.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، ، باب الحذر من الغضب، حديث رقم (5763)، ج/5، ص2267.

(3) الماوردي، علي بن محمد البصري، (1398 هـ) أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، ص 233.

(4) السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر،(1985م)، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت ج/2، 380.

(5) مالك ابن دينار، ولد في أيام عبد الله بن عباس وسمع من أنس بن مالك في بلاده، وحدث عنه سعيد بن جبير والحسن البصري وآخرين. وحدث عنه سعيد بن أبي عروبة وطائفة سواه. وثقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري.وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة وقال ابن المديني سنة ثلاثين ومائة. ابن الجزري، الزهر الفائح، ص13، =

وكيس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى, وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف في جهد، وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل هواه، ولا يفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته»...»[1].

=

والعجلوني، كشف الخفاء، ج/ 1، ص 150.

(1) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، اليقين لابن أبي الدنيا حققه وعلق عليه: ياسين محمد السورس، دار البشائر الإسلامية، ص47.

المطلب الخامس

مدخل الجهل والكبر

المسألة الأولى الجهل:

مدخل عظيم من مداخل الشيطان على المسلم. لأن الجاهل عدو نفسه فلا يعرف مكائد الشيطان فيحذرها بحيث لا يعرف الخير من الشر والسنَّة من البدعة ويلتبس عليه الحق بالباطل.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « عن أبي الدرداء ، قال: " كن عالما، أو متعلما، أو مستمعا، أو محبا، ولا تكن الخامسة فتهلك " قال: فقلت للحسن: من الخامسة ؟ قال: " المبتدع " .. [1]

وقد قسم الخليل بن أحمد[2] النَّاس من حيث العلم إلى أربعة رجال: رجل يدري ويدري أنَّه يدري، فذلك عالم فأسألوه، ورجل يدري ولا يدري، أن يدري فذلك ناس فذكره، ورجل لا يدري ويدري أنَّه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنَّه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه»[3].

المسألة الثانية الكبر:

الكبر داءٌ مهلك عظيم الخطر سيء العاقبة، وهو مدخل من مداخل الشيطان على ابن آدم فهول يحمل على الإصرار على الباطل ورد الحق والمتكبر لا يعرف نفسه ولا ربه.. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(1) العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة، الإبانة الكبرى، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية، الرياض، ج/1، ص 341.

(2) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، من أئمة اللغة والآدب واضع علم العروض ولد سنة (100هـ) وتوفي سنة (170هـ) بالبصرة، من تصانيفة كتاب العين في اللغة ومعاني الحروف وكتاب العروض والنقط والشكل وغيرها، ابن النديم، الفهرست، ج/1 ص62، ابن كثير، البداية والنهاية، ج/1 ص161، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب ج/1 ص99.

(3) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، ج/1، ص59.

لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1] وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[2].وفي حديث حارثة بن وهب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ قال: « ألا أخبركم بأهل الجنّة. قالوا بلى قال ﷺ: كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ثم قال ألا أخبركم بأهل النار قالوا بلى قال: « كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ»[3]. وقال رسول الله ﷺ: « الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِى عَذَّبْتُهُ»[4]. وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِى لاَ يَدْخُلُنِى إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِى أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى. وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِى أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»[5].

روى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى المهلب بن أبي صفره، وعليه حله يسحبها، ويمشي الخيلاء، فقال: يا أبا عبد الله، ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال المهلب، أما تعرفني ؟ فقال بل أعرفك، أولك نطفه مذره، وآخرك جيفة قذره وحشوك فيما بين ذلك بول وعذره، فترك المهلب مشيته هذه»[6].

والكبر عند عموم النَّاس في الغالب من أمور خمسة هي:

---

(1) سورة النساء، الآية (36).

(2) سورة غافر، الآية (35).

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (7366)، ج/8، ص154.

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (6846)، ج/8، ص38.

(5) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب قوله" وتقول هل من مزيد" حديث رقم (4569)، ج/4، ص 1836.

(6) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص233.

1- التكبر يملكه ورآسته وخصوصاً إذا مدح وأطره المتملقين عما ليس فيه فيزداد تكبراً وسوءً... والملك لا يساوي شربه وإخراجها.

2- الكبر بالمال والمال عاريه مسترده يمكن أن يذهب منه في أي وقت لا يحتسبه كأمثال أصحاب الجنّة، وقارون وغيرهم.

3- ومن النَّاس من يتكبر بقوته وصحته وهذه القوه لا تقاس بقوة حمار أو بغل.. قيل لو كانت القوة هي المقياس لكان الحمار مديراً والبغل وزيراً والفيل رئيساً، ولكن المدار على العقل وحسن الخلق، والسيره الحسنة بعد تقوى الله تعالى وخشيته.

4- ومنهم من يتكبر بعلمه والجدير بذلك أن يسمى جاهلاً لأن العالم من يزاد بعلمه خشيه لله وتقوى وتواضعاً.

يقول القائل حول هذا المعنى:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام والضنى كيما يصح به وأنت سقيم

أبدأ بنفسك فإنَّها عن غيَّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[1]

5- ومنهم من يتكبر بجماله وحسن صورته:

وهذا في الغالب عند ضعاف العقول، كالنساء الصبيان ونحوهم فلو فكَّر الإنسان إذا أصابه مرض أو مات فأودع في قبره كيف حاله وكيف شأنه وأين جماله... وقد قيل:

«يا مظهر الكبر إعجاباً بصورتهانظر خلاك فإن النتن تثريب

(1) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج/1، ص95.

لو فكر النَّاس فيما في بطونهم ما استشعر الكبر شبآن ولا شيب

هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة وهو بخمس من لأقذار مضروب

أنف يسيل وأذن ريحها سهك والعين مرفضه والثغر ملعوب

يا ابن التراب ومأكول التراب غداً أقصر فإنك مأكول ومشروب[1]

وللكبر مظاهر توضحه منها الآتي:

رد الحق واحتقار النَّاس كما بين ذلك حديث رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»[2].

(1) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص 212.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (275)، ج/1، ص65.

المطلب السادس

مدخل حب الدنيا وطول الأمل

فإن حبها يعمي ويصم قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[1]. وقد بين ربنا خطر إبليس وجنوده على النَّاس من العداوة والبغضاء والحسد والحقد وأنَّه يزين ذلك لهم حيث قال: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2] وقد بين لنا ربنا حقيقة هذه الدنيا فقال: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ...﴾[3].

وقد رغب رسول الله عليه الصلاة والسلام في عدم الاهتمام بشأن الدنيا والحرص عليها فقال ﷺ: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»[4] من حديث ابن عمر. وفي حديث عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: « فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[5]. وفي حديث جابر أن النبي ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والنَّاس كنفته فمر بجدى أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال « أيكم يحب أن هذا له بدرهم». فقالوا ما نحب أنَّه لنا بشيء وما نصنع به قال « أتحبون أنَّه لكم». قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنَّه أسك فكيف وهو ميت فقال « فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى

---

(1) سورة آل عمران، الآية (14).

(2) سورة الحجر، الآية (39).

(3) سورة الحديد، الآية (20).

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب فى الكفاف والقناعة، حديث رقم (2473)، ج/3، ص102.

(5) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، حديث رقم (6061)، ج/5، ص 2361.

اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»[1] إلى غير ذلك من أحاديث في ذمها. وقد روي عن علي رضي الله عنه أنَّه قال: «من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً، من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها». وقال أيضاً: «هي دار من صحب فيها سقيم ومن أمن فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها افتتن، في حلالها الحساب، وفي حرامها العقاب وفي متشابهها عقاب»[2].

قال الحسن البصري[3]: من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره.

وقال: «لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه».

قال مالك بن دينار: «بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قبلك، وبقدرها ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك»، وجيد ما قيل في الزهد قول ابن المعتز:

نسير إلى الأجال في كل لحظة وأيامنا تمضي وهن رواحل

ما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للراس شاغل

ترحل من الدنيا بزاد من التقي فعمرك أيام وهن قلائل[4]

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب الزهد والرقائق، حديث رقم (7607)، ج/8، ص210.

(2) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة بيروت، ج/3، ص207.

(3) الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد بالمدينة سنة(21هـ)، ونشأ في وادي القرى ثم انتقل إلى البصرة وعرف سبعين من رجال بدر، وروى عن عدد من الصحابة، وأكثر رواياته عن أنس بن مالك، يعد من أئمة التابعين، توفي بالبصرة سنة (110هـ)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج/2 ص70، محمد بن حبان التميمي، مشاهير الأمصار، ج/ا ص88، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج/1 ص71.

(4) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج/1، ص227.

وأعلم أن حب الدنيا يفتح على القلب للشيطان مدخل ثاني وهو طول الأمل:

طول الأمل من أهم أسباب دخول الشيطان على الإنسان فإن من طال أمله عمر دنياه ولم يبالي بأخراه وسوف يعمله، يعمله.

وقال علي بن أبي طالب: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل»[1].

ورسولنا عليه الصلاة والسلام يخبر عن طول الأمل وأن قلب الكبير لا يزال شاباً معه في الحديث أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل»[2].

والقائل يقول:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنما الربح والخسران في العمل

قال الجاحظ: «وجد مكتوبا في حجر: يا ابن آدم، لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غداً ندمك، لو قد زلت بك قدمك أسلمك أهلك وحشمك، وتبرأ منك القريب، وانصرف عنك الحبيب»[3].

يقول عفاء في دعائه: «اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم في الغير وحشتي، وارحم موقفي غداً بين يديك».

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب في الأمل وطوله، ج/5، ص 2358.

(2)البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب في الأمل وطوله، حديث رقم (6057)، ج/5، ص2360.

(3) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص102.

«يقول ابن القيم رحمه الله:

فحي علي جنات عدن فإنَّها منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأي اغتراب فوق غربتنا التي لها أضحت الأعداء فينا تحكم»[1]

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة، ص8.

المطلب السابع

مدخل الحرص والذاتية

لقد أخبر ﷺ عن مفسدة الحرص على الدين لأمر آخر في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِى غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»[1].

فالحرص يذهب الدين والشرف معا ويفتح للشيطان عليه أبواب من السوء لهذا قال ﷺ: « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»[2]. وغنى النفس ينشاء من الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره فلا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بالرضا بما قسم الله له، كما أخبر بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام. ثم يحذر المسلم من الشح والبخل فإنَّه من مداخل الشيطان على الإنسان قال الله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[3].

---

(1) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2376)، ج/4، ص588. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. ويروى فى هذا الباب عن ابن عمر عن النبى ﷺ ولا يصح إسناده.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، حديث رقم (6081)، ج/5، ص 2368.

(3) سورة البقرة، الآية (268).

المطلب الثامن

مدخل المدح

اعلم آية المسلم أن المدح يحدث عند الممدوح كبراً وإعجاباً وعلواً وهذا سبب كبير لدخول الشيطان عليه وإفساده فالمدح مهلكه وقطع للرقبة، فعن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأتني عليه رجلا خيراً: فقال النبي ﷺ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ». مِرَارًا « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلاَ أُزَكِّى عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ كَذَا وَكَذَا»[1]. يقول بعض السلف: «من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في باطنه. وقال بعضهم «إذا قيل لك نعم الرجل أنت، فكان أحب إليك من أن يقال لك: بئس الرجل أنت، فأنت والله بئس الرجل». يقول عمر بن الخطاب ﷺ «إياكم والتمادح فإنَّه الذبح» [2].

قال الغزالي، أبو حامد رحمه الله اعلم أن للنَّاس أربعة أحوال بالإضافة إلى الذام والمادح:

الحالة الأولى: أن يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الذام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية.

الحالة الثانية: أن يمتعض في الباطن على الذام ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن إظهار السرور وهذا من النقصان إلا أنَّه بالإضافة إلى ما قبله كمال.

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما يكره من التمادح، حديث رقم (2519)، ج/2، ص946.

(2) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، حديث رقم (3743)، ج/2، ص1232، في الزوائد إسناد حديث معاوية بن سفيان حسن. لأن معبدا الجهني مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات. قال الألباني: حسن.

الحالة الثالثة: وهي أول درجات الكمال أن يستوي عنده ذامه ومادحه فلا تغمه المذمة ولا تسره استثقالا وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا إن لم يمتحن نفسه بعلاماته.

الحالة الرابعة: وهي الصدق في العبادة أن يكره المدح ويمقت المادح إذا يعلم أنَّه فتنة عليه قاصمة للظهر مضرة له في الدين ويحب الذام إذ يعلم أنَّه مهد إليه عيبه ومرشد له إلى مهمه ومهد إليه حسناته[1].

(1) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة بيروت، ج/3، ص291.

المطلب التاسع

مدخل الشرك الأصغر (الرياء)

من أخطر الأبواب التي يلج منها الشيطان على قلب الإنسان الرياء وهو أن يلتفت القلب إلى غير خالقه ومولاه وهو الشرك الأصغر حيث قال المصطفى ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله تعالى إذا جازى النَّاس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»[1].

وفي حديث جندب رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ»[2]. وشر الرياء أنَّه:

1- يحبط العمل ويذهب الحسنات.

2- أن مدح النَّاس لا ينفعك عند الله وذمهم لا يضرك إن كنت خلاف ذلك.

3- من كان يخشى من إطلاع النَّاس سوء قصده فكيف بالله الذي لا تخفى عليه منك خافية.

يروى عن الفضيل[3]: أنَّه قيل له أن فلان يذكرك – أي بسوء – فقال: والله لاغيظن من أمره، قيل من أمره قال: الشيطان، ثم قال: اللهم اغفر له.

---

(1) رواه أحمد، في مسنده، ج/5، ص428، قال المنذري رواه أحمد بإسناد جيد، ج/1، ص68، والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الترغيب ج/1، ص120.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الرياء والسمعة، حديث رقم (6134)، ج/5، ص 2383.

(3) هو الإمام العلامة الحافظ الأوحد , شيخ الإسلام عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي. ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة. تحوَّل جدُّهم من الأندلس إلى فاس، ثم سكن سبتة. رحل القاضي إلى الأندلس سنة بضع وخمس مائة, وأخذ عن بعض مشايخها, واستبحر من العلوم، وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق. أشهر مصنفاته: الشفا في شرف المصطفى.، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك. توفي القاضي مغرّباً عن وطنه -رحمه الله- في سنة أربع وأربعين وخمس مائة في رمضانها، وقيل: في جمادى الآخرة منها بمراكش. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج/20، ص213.

المطلب العاشر

مدخل الإيقاع بين الإفراط والتفريط

إن الشيطان يوقع العبد بين هذين الأمرين أما غلو وزيادة وإقدام أو نقص وتأخير وإحجام وهذا شأن هذا العدو عياذاً بالله منه: حول هذا يقول ابن القيم رحمه الله «ومن كيد الشيطان العجيب: أنَّه يشأم النفس، حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام والشجاعة، أم قوة الإنكفاف والإحجام فإن رأي الغالب علي النفس المهانه والإحجام أخذ في تنشيطه وإضعاف حجته وإرادته عن المأمورية، وثقله عليه، فهون عليه تركه، حتى يتركه جملة، أو يقصر ويتهاون به، وإن رأي الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به، ويوهمه أنَّه لا يكفيه، وأنَّه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة فيقصر الأول ويتجاوز الثاني. كما قال بعض السلف «ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان! إمَّا إلى تفريط وتقصير، وإمَّا إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر»[1].

ولقد نهى الله تعالى عن الإفراط والتفريط في مواضع من كتابه منها: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[3] «فدين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه وخير النَّاس الوسط حيث إن هذه الأُمة وسط بين الأمم وهي الخيار العدل لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط، والآفات إنَّما نتطرق إلى الأطراف والأوساط محميه بطرفيها فخيار الأمور أواسطها»[4].وقال أيضاً رحمه الله «ما أمر الله عز وجل –بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير

---

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 115 – 116.

(2) سورة الإسراء، الآية (17).

(3) سورة الفرقان، الآية (67).

(4) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 182 بتصرف يسير.

وإما إفراط وغلو فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئين، فإنَّه يأتي قلب العبد فإن وجد فيه فتوراً وتوانياً وترخيصاً أخذه من هذه الخطة فثبطه وأقعده، وبالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك حتى ربما ترك العبد المأمور جملة». فإن وجد عنده حذراً وحدة وتشميراً ونهضة، وأيس أن يأخذه من هذا، أمره بالاجتهاد الزائد وسَوَّلَ له أن هذا لا يكفيك، وهمتك فوق هذا وينبغي لك أن تزيد على العاملين، وأن لا ترقد. إذا رقدوا، وأن لا تفطر إذا افطروا، وإن لا تفتر إذا افتروا، وإذا غسل أحدهم يده ووجهه ثلاث مرات فأغسل أنت سبع مرات وإذا توضأ للصلاة فاغتسل أنت لها ونحو ذلك من الإفراط والتعدي فيحمل على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم كما يحمل الأول عن التقصير دونه وألا يقربه؛ ومقصودة من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم، هذا بألا يقربه ولا يدنو منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بذلك أكثر الخلق»[1] ومما يوضح ذلك ما حصل مع النفر الثلاثة الذين أتوا حجرات الرسول ﷺ وسألوا عن عمله في السر فكأنَّهم تقالوها.. فعن أنس أنَّ نفراً من أصحاب النبى ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِى السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ آكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ « مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وكَذَا لَكِنِّى أُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى»[2].

ولاشك أنَّه لا ينجي من ذلك بعد توفيق الله العبد إلا علم راسخ وإيمان بالله لا يحيد عن الصراط المستقيم ولزوم الوسط والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا الله ونعم الوكيل، وعلى هذا فإنَّ الشيطان قد أضل أمم كثيرة من أهل الأرض إلى طريق السوء ومن أمثلة ذلك ما يلي:-

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 182 بتصرف يسير.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، حديث رقم (3469)، ج/4، ص129.

1- في حق الله تعالى: فقوم عبد الله وعبدوا معه غيره كاليهود والنصارى وكفار قريش وأضرابهم وآخرون بلغ بهم إلى إنكار الخالق جل في علاه أمثال الدهرية: المسمون في عصرنا هذا بالشيوعية ومن نحى نحوهم وشعارهم لا إله والحياة مادة». والمسلمون المؤمنون بالله ورسوله وسط يعبدون الله بما شرع، ويقتدون بنبيهم من غير بدع ولا شطط. وأيضاً قال قوم في حق الله جل جلاله: أنَّه ليس داخل في خلقه ولابائن عنهم، ولا هو فوقهم ولا تحتهم ولا خلفهم ولا أمامهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم وتجاوز بآخرين حتى قالوا هو في كل مكان بذاته كالهواء الذي هو داخل في كل مكان وأهل السنَّة وسط بأنَّه تعالى بائن من خلقه ومستوى فوق عرشه استواء يليق بجلاله قال الله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] وأيضاً قال قوم أن الله سبحانه لا يقدر على أفعال عبادة، ولا شاءها منهم ولكنهم يعملونها بدون مشيئة الله وقدرته، وتجاوز بآخرين حتى قالوا: إنَّهم لا يفعلون شيئاً البتة، وأن الله سبحانه هو فاعل تلك الأفعال حقيقة، فهو نفس فعله لا أفعالهم والعبيد ليس لهم قدرة ولا فعل البتة، وأهل السنَّة وسط أن العباد يفعلون أفعالهم وفقاً ولمشيئة الله وقدرته فهو مخير ومسير.

وقال قوم: إن الله سبحانه لا يُشَفِّع أحداً البتة، ولا يرحم أحداً بشفاعة أحد، وتجاوز بآخرين حتى زعموا أن المخلوق يشفع عنده بغير إذنه، كما يشفع ذو الجاه عند الملوك ونحوهم. وأهل السنَّة وسطه يقولون بالشفاعة لمن أذن له ورضي عنه كما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2].

(1) سورة الشورى، الآية (11).

(2) سورة البقرة، الآية (255).

2- قوم قرأوا القرآن فغلو فيه بإخراج حروفه عن مخارجها بالتمطيط مثلاً ولم يعملوا به وتغنوا به فقط وآخرون لم يتعلموه فلم يقرأوه وجفوا عنه وجعلوه خلفهم ظهراً، وأهل السنَّة وسط يتلونه حق تلاوته ويعملون به فهو أساس حياتهم وسعادتهم في الدارين.

3- الأنبياء عليهم السلام فقوم فرطوا في حقهم فلم يطيعهم بل آذوهم بالطرد أو القتل كاليهود وآخرون زادوا في حقهم حتى عبدوهم مع الله كالنصارى عباد المسيح والمسلمون الصادقون وسط بين الغالي والجافي فقد أطاعوه في طاعة الله وقدروه حق قدره فلم يغلوا فيهم مثل أهل الضلال.

4- وقوم زين لهم الشيطان ترك السنَّة في النكاح أو غيره من الأمور أما النكاح فرغبوا عنه بالكلية وخالفوا سنة الله في خلقه وحرموه على أنفسهم تجاوز بآخرين حتى زادوا على السنَّة وفعلوا المتعة والزنا وأهل السنَّة وسط رضوا بما شرع الله ورسوله وعملوا بذلك.

5- قوم فرطوا في حق أهل البيت، فقاتلوهم واستحلوا دمائهم مثل الخوارج وآخرون تجاوز بهم حتى ادعوا فيهم خصائص النبوة، والعصمة وربما ادعوا فيهم» الألوهية[1] وهم الروافض وأهل السنَّة وسط في ذلك بين الغالي والجافي.

6- ومع اليهود حيث أنَّهم ومو العذراء بالفاحشة وكذبوا عيسى عليه الصلاة والسلام وتجاوز بالنصارى حتى جعلوه ابن الله وإلاهاً يعبدون دون الله وقد بين القرآن هذه القضية خير بيان مثال ذلك ما جاء في آخر سورة المائدة إذ يقول تعالى: ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[2] وغيرها.. والمسلمون وسط بين الغالي والجافي.

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 116 – 117.

(2) سورة المائدة، الآية (116).

7- وقوم قدموا الآراء والكلام الباطل والخيالات المتناقضة وبالات الأذهان والأفكار على الكتاب الكريم والسنَّة المطهرة فمركبهم القيل والقال والشكوك والضنون من غير يقين ولا معتقد مطابق للحق قال ابن القيم رحمه الله: «فهم في شكهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون، نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنَّهم لا يعلمون واتبعوا مائلته الشياطين على السنَّة أسلافهم من أهل الضلال، فهم إليه يحاكمون وبه يتخاصمون، فارقوا الدليل واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل»[1].

إلى غير ذلك من الضلال الذي أغرى الشيطان فيه كثير من النَّاس عن الصراط المستقيم إلى صراط الجحيم فالله المستعان.

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 118.

المطلب الحادي عشر

مداخل أخرى

وهناك أمور أخرى هي من مداخل الشيطان على الإنسان وتكون سبب لحرمانه من الخير والفضل والبعد عن الله تعالى:

ومنها: الجزع والهلع وإتباع الهوى، احتقار النَّاس وازدراءهم، سوء الظن بمن يعامل – عدم المبالاة بالذنب، والعجب الأمن من مكر الله، القنوط من رحمه الله، إلى غير ذلك من مداخله التي لا تكاد تنتهي، نسأل الله السلامة من مكر، وشر شياطين الإنس والجنّ إنَّه سميع مجيب.

ومن ناحية أخرى فإن أعضاء ابن آدم في كثير من الأحيان تكون سبباً كبيراً في دخول الشيطان على الإنسان وإيقاعه في العصيان بل الطغيان ومن أبرز هذه الأعضاء القلب والسمع والبصر واليدان والرجلان واللسان والفرج والبطن... ومن أهمها وأعظمها دخولاً للشيطان: القلب واللسان: أما القلب فإن النبي ﷺ كثيراً ما كان يدعو ربه فيقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»[1]. وفي حديث النعمان قول النبي ﷺ: «.. ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضغةً ، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه ، وإذا فَسَدَتْ فسدَ الجَسَدُ كلُّه ، ألا وهي القَلبُ »[2].

والقلب محل الابتلاء والاختبار لأنَّه ملك هذه الأعضاء وهو المتصرف فيها لهذا قال النبي ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ

(1) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2140)، ج/4، ص448، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (52)، ج/1، ص28.

السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»[1].

فعلى قدر إيمان القلب بربه والتعلق به، بقدر ما يزداد فرحه وسروره وسعادته في الدارين وبقدر بعده عن ربه وخالفه يكون شقاؤه وبلاؤه وخسارته.

ثانياً: اللسان من أعظم وأخطر أعضاء الإنسان وأشدها وقوعا في مصائد الشيطان « عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِى مِنَ النَّارِ. قَالَ « لَقَدْ سَأَلْتَنِى عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ ثُمَّ تَلاَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»[2]

والله تعالى يقول: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[3].

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنَّه يأرز بين المسجدين، حديث رقم (386)، ج/1، ص89.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (2616)، ج/5، ص11. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(3) سورة ق، الآية (18).

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً، وفي رواية، ما يتبين فيها يزل بها إلى النَّار أبعد ما بين المشرق والمغرب»[1].

وعلى هذا فإنَّ الشيطان يوقع المسلم في أمور لا تحمد عقباها ويجب عليه أن يتجنبها حتى يسلم، ومن هذه الأمور:

1- الغيبة والنميمة.

2- المراء والجدل.

3- الكلام فيما لا يعني.

4- الكلام في الخصومه.

5- الفحش والبذاء.

6- السباب واللعن.

7- رمي المؤمن بالكفر.

8- كثرة المزاح.

9- السخرية والاستهزاء.

10- إفشاء السر.

11- الكذاب وذي الوجهين.

13- الحلف بغير الله.

15- سب الدهر والريح والديك والحمى.

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، اب حفظ اللسان، حديث رقم (6113)، ج/5، ص 2377.

16- شهادة الزور.

17- اليمين الغموس.

18- المن بالعطية.

19- تسويد المنافق، والمبتدع والفاسق.

20- النجوى.

21- طلب المدد من دون الله.

22- الاستغاثة بغير الله.

إلى غير ذلك مما للشيطان فيها مدخل لا يقاع الإنسان في معصية الله ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

المبحث الرابع

فتن الشيطان ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: فتنة عبادة القبور ووقوع الشرك فيها.

المطلب الثاني: فتنة النساء.

المطلب الثالث: فتنة الخمر والميسر.

المطلب الرابع: فتنة الغناء والطرب.

المطلب الأول

فتنة عبادة القبور ووقوع الشرك فيها

إن أعظم الفتن التي أوقع الشيطان كثير من النَّاس فيها قديماً وحديثاً، وكادهم بها أشد الكيد هي فتنة عبادة القبور، وما نجا منها إلا من حفظه الله وعصمه، يقول ابن القيم رحمه الله: «حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم واتُخِذَتْ أوثاناً وبنيت عليها الهياكل، وصورت الصور، وصور أربابها فيها، ثم جعلت تلك الصور أجساداً لها ظل، ثم جعلت أصناماً وعبدت مع الله تعالى»[1]. لقد كان أول هذه الفتنة في قوم نوح:

قال البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج قال: قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: « صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت لكلب بدومة الجنّدل وأما سواع كانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت»[2].

ثم قال: « وقال غير واحد من السلف. كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح عليه السلام فلمَّا ماتوا عكفو على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليم الأمد فعبدوهم» فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل، هما الفتنتان اللتان أشار إليهما رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها «إن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد

---

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص166.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب "ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق"، حديث رقم (4636)، ج/4، ص1873.

الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله تعالى» وفي لفظ آخر في الصحيحين «أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها»[1]. فجمع في هذا الحديث بين التماثيل والقبور، وهذا كان سبب عبادة اللات»[2].

ثم ذكر ابن القيم رحمه الله عن شيخه ابن تيمية حيث قال: قال شيخنا: وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيراً من الأمم أما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك فإنَّ النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وتماثيل يزعمون أنَّها طلاسم للكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يقصد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا نجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله، ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون منه بركة الصلاة عندها والدعاء مالا يرجون في المساجد.

فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقابر مطلقاً، وإن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها، لأنَّها أوقات يَقْصِدِ المشركون الصلاة فيها للشمس، فنهى أمته عند الصلاة حينئذ، ولم يقصد المصلي ما قصد المشركون، سداً للذريعة، وقال: أمَّا إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركاً بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحاده لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به لله تعالى فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالأضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها وأنَّه لعن من اتخذها مساجد، فمن أعظم المحدثان وأسباب الشرك الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، فقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الصلاة في البيعة، حديث رقم (3660)، ج/3، ص 1406.

(2) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص167.

فيه فقد صرح عامه الطوئف بالنهي عن بناء المساجد عليها...»[1].

ويوضح ذلك حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عباس ﷺ قالا: «لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصةً له على وجهه فإذا كشفها قال: هو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا»[2] وفي الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3].

وعند البخاري أن عمر بن الخطاب ﷺ رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال: القبر، القبر»[4] وهذا على أنَّه كان من المعلوم عند الصحابة رضي الله عنهم أن ما نهاهم عنه ﷺ من الصلاة عند القبور معروف ولا يخفى فلما ذَكَّره عمر، تَنَكَر، ولهذا قال الرسول ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[5].

وأيضاً قال أبي هريرة قال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[6] فقد حذر ﷺ من اتخاذ قبره عيداً وهو أطهر القبر وصاحبه أفضل الخلق عند الله ومع ذلك حذر أشد الحذر من هذا الصنيع الشنيع وهو؛ اتخاذ القبور مساجد ومن المفاسد العظيمة لا يعلم مداها إلا الله تعالى.

---

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 168 – 169.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الصلاة في البيعة، حديث رقم (1265)، ج/1، ص446.

(3) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، حديث رقم (426)، ج/1، ص168.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ج/1، ص165.

(5) رواه أحمد، في مسنده، ج/2، ص246 عن أبي هريرة وصححه الألباني في تحذير المساجد، ص 18 بسند صحيح وله شواهد عدة.

(6) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (2044)، ج/2، ص169.

المطلب الثاني

فتنة النساء

إن ربنا جل جلاله قد بين خطر الشهوات فقال ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[1].

فقد بدأ ربنا تعالى بالنساء لماذا ؟ لأن خطرهنّ أعظم والفتنة بهم أشد قال ﷺ من حديث أسامة بن زيد «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[2] وقال ﷺ: «المرأة عورة فإذا خرجت أستشرفها الشيطان»[3].

وقد نهى ﷺ من الخلوة بهن فقال «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنّة فيلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»[4]

وفي سنن الترمذي أن النبي ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهْيَ تَمْعَسُ[5] مَنِيئَةً لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ « إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا

---

(1) سورة آل عمران (14).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما يتقى من شؤم المرأة، حديث رقم (7121)، ج/8، ص89.

(3) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (1173)، ج/3، ص 476.

(4) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2165)، ج/4، ص465. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ قال الألباني: صحيح.

(5) تمعس: تدلك.

أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِى نَفْسِهِ»[1] وأخير عليه الصلاة والسلام عن خطر فتنة النساء وأن أعداء الإسلام لما علموا عظيم خطرها وأن دورها عظيم في بناء المجتمع المسلم إن صلحت، أو مصدر فساد إذا فسدت ولاشك أن الأم هي مربية الأجيال وأساس تعليم الخير والهدى فبهدايتها يتهدى الأولاد وبفسادها يفسدون ولهذا قامت دول ومؤسسات ودعاوي مظللة في الشرق والغرب باستخدام المرأة كآلة لترويج الفساد والباطل الذي يريدونه من قصص وأفلام خليعة وصور ماجنه وقنوات هابطة تحث على الفاحشة وتدعوا لها حتى تصبح معْوَلَ هدم للأجيال...

ولهذا قال محمد حافظ بن ابراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق[2]

ثم إن الفاجرات من اللواتي ينشرن الفاحشة بين المسلمين وإنَّهنَّ من أهل النار كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»[3].

وهذا الحديث علم من نبوة محمد ﷺ حيث قد ظهر هؤلاء النسوة وهن كثيرات لأكثرهنَّ الله حيث أن كثراً من نساء المسلمين يلبس هذه الألبسة الفاسدة المفسدة التي تثير الفتنة بين الشباب تدعوا إلى الفاحشة والسوء، حيث أن الألبسة كثيرة جداً ولكنَّها إما ضيقة أو شفافة فكأنَّهنَّ عاريات بحيث تصف محاسن المرأة وهذه دعوة صارخة للسوء والفساد بين المسلمين والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت فى نفسه إلى أن يأتى امرأته أو جاريته فيواقعها، حديث رقم (3473)، ج/4، ص129.

(2) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، ج/1، ص417.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، حديث رقم (5704)، ج/6، ص168.

يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]... أما الكافرات أمرهن مقضي فلا خير بعد الكفر. وإن وسائل الإتصال الكثيرة تساعد على السوء من قنوات فضائية أو مجلات هابطة وأشرطة فاجرة جوالات وانترنت كل ذلك يدعو إلى الفساد وخروج المرأة من دينها وعفافها وطهرها ونقائها إلى أن تكن أقل درجة من البهائم وكالكافرات فالله المستعان وهذا ما أراده شياطين الإنس والجنّ ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ويخزي الكافرين والمجرمين ولهذا ترى في هذه الأيام الهجمة الشرسة على أمه الإسلام وخصوصاً جانب النساء، وأن المرأة مهضوم حقها وأن المجتمع بنفس من رئة واحدة وما شابه ذلك من الدعاوي المظلة الباطلة التي يريد أصحابها أن تخرجوا المرأة من طهرها ونقاتها وصفائها ومن عزها وكرامتها ويجعلوها لعبة للرجال ما دام تصلح لذلك من سن 14 سنة إلى سن الأربعين وبعد ذلك تركل وتنسى وإلا إن الإسلام كرهها إما أن تكون أماً أو أختاً أو خاله أو عمة أو جده أو بنتاً... ولكن دعاة العولمة والعلمنة يريدون مشاركة المرأة للرجال في كل شيء في الابتعاث والمصانع والمتاجر حتى تصبح سلعة رخيصة قال الله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾[2] ولكن سواء فللرجال ما يخصهم وللنساء ما يخصهن ألا يسعهن ما وسع أمهاتهن على مدار أربعة عشر قرناً وقد عشن أحسن العيش وأطيبه بل يردون لهن الشفاء والبلاء حرس الله نساء المؤمنين من كل سوء آمين آمين.

(1) سورة النور، الآية (19).

(2) سورة النساء، الآية (27).

المطلب الثالث

فتنة الخمر والميسر

إن مما يصطاد الشيطان بني آدم بهذا الداء والبلاء المبين حيث بين الله تعالى فسادها وسوء عاقبتها فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] فجمع هذا الأربعة وأمر باجتنابها إن أراد الإنسان الفلاح، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[2]. إذاً سبب العداوة والبغضاء والشحناء والقطيعة إنما هي بسببه مع الميسر وهو يصد ويبعد عن ذكر الله، فإن المسلم إذا لم يذكر ربه كان قريب من الشيطان فأبعده عن الصلاة التي هي الصلة بين العبد وخالقه تعالى ومنذ يكون من حزبه ويسهل للشيطان السيطرة والاستحواذ عليه.

من خطر هذه الخمره ما روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: « اجتنبوا الخمر فإنَّها أم الخبائث إنَّه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت لـــه إنـــا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى إمرأة وضـــيئة عندها غلام وباطية[3] خمر فقالت إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب مـــن هذه الخمرة كأساً أو تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر كأساً فسقته كأساً قال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فإنَّها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشـــك أن يخرج أحدهما صاحبه»[4].

---

(1) سورة المائدة، الآية (90).

(2) سورة المائدة، الآية (91).

(3) الباطية : إناء عظيم من الزجاج وغيره يحفظ فيه الشراب.

(4) النسائي، المجتبى من السنن، حديث رقم (5666)، ج/8، ص315.

صَنَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَامًا، وَدَعَا أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ، فَطَعِمُوا وَشَرِبُوا، وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَتَقَدَّمَ بَعْضَ الْقَوْمِ فَصَلَّى بِهِمُ الْمَغْرِبَ فقرأ قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَلَمْ يُقِمْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[1]. ويوضح من ذلك قول النبي ﷺ: « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِى الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِى الآخِرَةِ».[2]

والميسر: بلاء مبين، ومرض خطير إذا علق بالشخص شق عليه تركه والبعد عنه وهو من أسباب إضاعة الأوقات والأموال بغير حق وهو سبب كبير في إغار الصدور والحقد والعداوة كما ذكر الله ذلك في سورة المائدة كما تقدم.

(1)أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي،(1412هـ)، الفوائد، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة: الأولىمكتبة الرشد – الرياض، ج/2، ص228. سورة النساء، الآية (43).

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، حديث رقم (5336)، ج/6، ص100.

المطلب الرابع

فتنة الغناء والطرب

من مصائد الشيطان ومكائده للنَّاس هذا الغناء الذي هو على القلوب أشد خطراً من الخمر ويصد عن ذكر الله وعن طاعته ومن القرآن ويجعله من أهل الفسق والعصيان فهو حجاب عن الله وهو رقية الزنا وعنه يقول ابن القيم رحمه الله «من مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصديه والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان والحجاب والكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنة لها مكرا وغروراً، وأوحى لها الشبهة الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجوراً»[1].

وربنا تعالى يحذر من الغناء فيقول ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[2]. قال الواحدي وغيره «أكثر المفسرين علي أن المراد بلهو الحديث: الغناء قاله ابن عباس وابن مسعود وهو قول مجاهد وعكرمة قال أبو الصهباء «سألت ابن مسعود عن قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ فقال والله الذي لا إله إلا غيره هو الغناء يرددها ثلاث مرات وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً «أنَّه الغناء»[3] قال رجل لابن عباس

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص224.

(2) سورة لقمان، الآية (6).

(3) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،ج/1، ص239 – 240.

رضي الله عنهما ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام فقال أرأيت الحق الباطل إذا جاء يوم القيامة، فأين يكون الغناء ؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال ابن عباس اذهب فقد أفنيت نفسك»[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني له في الشرع بضعة عشر اسماً: اللهو واللغو والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان، والسمود».[2]

قال رسول الله ﷺ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فقيل وما هن يا رسول الله قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع الرجل زوجته و عق أُمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القنيات والمعازف ولعن آخر هذه الأُمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً [3].

وعن أنس ﷺ أنَّه دخل على عائشة رضي الله عنها ورجل معه فقال الرجل «يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة: فقالت: إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف غار الله في سمائه فقال تزلزلي بهم فإن تابوا وفزعوا وإلا هدمها عليهم، قال قلت يا أم المؤمنين، أعذاب لهم، قالت بل

---

(1) ابن القيم، المصدر السابق، ج/1، ص243.

(2) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص237.

(3) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2210)، ج/4، ص494. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحدا رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد رواه عنه وكيع وغير واحد من الأئمة. قال الألباني: ضعيف.

موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين ونكالاً وعذاب وسخط على الكافرين قال أنس «ما سمعت حديثاً بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث[1].

فهذا وغيره يدل على خطر الغناء وسوء عاقبته في العاجل والآجل فقد روي البخاري من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم "يعني الفقير" لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»[2]

(1) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ح/1، ص264.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، حديث رقم (5268)، ج/5، ص 2123.

الفصل الثالث

إيذاء الشيطان لآدم وذريته ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيذاء البدني.

المبحث الثاني: الأذى النفسي والمعنوي.

المبحث الثالث: صور من إيذاء الشياطين للمؤمنين وخصوصاً الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المبحث الأول

الإيذاء البدني

أولاً: بالنار «الشهاب»: إن من خطر الشيطان وشره وأذاه للمسلم، أن يجعل الشهاب في وجهه رسول الله وخصوصاً في صلاته، ففي حديث عن أبى الدرداء قال قام رسول الله ﷺ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ». ثَلاَثًا. وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِى الصَّلاَةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ « إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِى وَجْهِى فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ».[1]

ثانياً: بالنخس والوخذ: فإن هذا العدو يؤذي بني آدم في كل أطوار حياتهم حتى عند الولادة فترى الطفل يصرخ وذلك من نخس الشيطان له، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلاَّ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ». ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[2][3]. ولعل من أوضح الأدلة على ذلك ما أخبر الله عن نبيه أيوب عليه السلام من إصابته بالمرض كما قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[4].

وقد أخبر النبي ﷺ عن الطاعون بأنَّه وخز أعدائكم من الجنّ وفي كل شهادة إذ يقول: « ذكر الطاعون عند أبي موسى الأشعري فقال أبو موسى: سألنا عنه رسول الله ﷺ فقال: إخوانكم أو قال:

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل فى الصلاة، حديث رقم (1239)، ج/2، ص72.

(2) سورة آل عمران، الآية (36).

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم (6282)، ج/7، ص96.

(4) سورة ص، الآية (41).

أعدائكم من الجنّ و هو لكم شهادة[1] ومنها أيضاً المستحاضة فإن ذلك من ركضات الشيطان، عن حمنة بنت جحش أن النبي ﷺ قال: «إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان»[2].

ثالثاً: بالمشاركة في الطعام والشراب والسكن: إذا لم يتقيد المسلم بآداب الإسلام أو غفل عن ذكر الله في الطعام والشراب ودخول المنزل وإلا شاركه الشيطان في ذلك، وبين ذلك حديث عن الأعمش عن خيثمة عن أبى حذيفة عن حذيفة قال كنا إذا حضرنا مع النبى ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنَّها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ« إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِىِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِى يَدِى مَعَ يَدِهَا».[3] وأيضاً كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصته المشهورة مع الشيطان حينما كان يحثو من طعام الصدقة[4]. أما عند دخول المنزل والمبيت والعشاء، فإن النبي ﷺ أرشدنا إلى ذكر الله حيث قال: إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[5].

---

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (158)، ج/1، ص114، هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه و هكذا رواه أبو عوانة عن أبي بلج، تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم

(2) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (287)، ج/1، ص116.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5378)، ج/6، ص107.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، حديث رقم (2187)، ج/2، ص812.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5381)، ج/6، ص108.

حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنَّه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة»[1].

وهذا ونحوه مصداق لقول الله تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[2].

فقد شارك الشيطان كثيراً من النَّاس في أموالهم منها ما تقدم وغيره والأولاد مثل أولاد الزنا أو غير ذلك مثل ترك التسمية حين الجماع كما جاء ذلك في الحديث المتفق عليه حيث قال ﷺ «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً»[3] وغير ذلك.

رابعاً: بالسحر: إن السحر من البلاء الذي ابتلي به بني آدم، وهو ومن يتعاطاه من شأن كفره شياطين الإنس والجنّ ومنه التفريق بين المرء وزوجه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[4] وأهل العلم في شأن السحر على طائفتين من قائل: إن له حقيقة كما

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، حديث رقم (5423)، ج/6، ص114.

(2) سورة الإسراء، الآية (64).

(3) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، حديث رقم (141)، ج/1، ص65.

(4) سورة البقرة، الآية (102).

في هذه الآية السابقة، ومن قائل: أنَّه لا حقيقة له بل هو من التخييل وخفة الحركة ويعتمد على الحيل. كما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾[1]، ومما يوضح ماهية السحر، ما حصل للنبي ﷺ مع اليهود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنَّه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو ؟ قال في بئر ذروان. فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين. قلت يا رسول الله أفلا استخرجته ؟ قال: قد عافاني الله فكرهت أن أثور على النَّاس فيه شراً. فأمر بها فدفنت»[2]. قد يظن ظآن أن ما حصل للنبي ﷺ له تأثير على النبوة والوحي، فهذا محال، لأنَّ الله قد عصمه في ذلك.

خامساً: بالتخبط عند الموت: وهذا ما يحصل للإنسان عند فراق الدنيا، ومما يوضح ذلك حديث أبي اليسر أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم عند الموت والهرم والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عن الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً[3].

(1) سورة طه، الآية (66).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب السحر، حديث رقم (5430)، ج/5، ص2174.

(3) النسائي، المجتبى من السنن، حديث رقم(5531) ج/8، ص282.

سادساً: بإشارة المسلم على أخيه بالسلاح من الشيطان:

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنَّه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفره من النار»[1].

عن أبى تميمة عن أبى المليح عن رجل قال كنت رديف النبى ﷺ فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان. فقال «لا تقل تعس الشيطان فإنَّك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل بسم الله فإنَّك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب»[2].

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب قول النبي ﷺ "من حمل علينا السلاح فليس منا" حديث رقم (6661)، ج/6، ص 2592.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (4984)، ج/4، ص452.

المبحث الثاني

الأذى النفسي والمعنوي

أولاً: بالملازمة طول الحياة: فهو يجري من بني آدم مجرى الدم، وهذا ابتلاء من الله له، كما جاء في حديث أم المؤمنين صفية رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ معتكف فأتيته أزوره ليلا فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي عليه الصلاة والسلام أسرعا فقال النبي ﷺ على رسلكما، إنَّها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله: يا رسول الله، قال: « إنَّ الشَيطان يَجْرِي مِن الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ، فَخشِيتُ أن يَقْذِفَ في قلوبِكُما شيئاً، أو قال: شرّاً»[1].

وأيضاً حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرتُ عليه فجاء فرأى ما أصنع، فقال: مالك... يا عائشة أغرت ؟ فقلت وما لي لا يغار مثلي علي مثلك فقال رسول الله ﷺ أقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم قلت ومع كل إنسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم[2].

فهذا يدل على خطر الشيطان على الإنسان، وأنَّه معه طول الحياة.

وقد أقسم وقال ﴿ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[3].

ثانياً: بالأذى عند الجماع: إذا أراد المسلم أن يجامع زوجته ويقضي وطره، فإنَّه مما ينبغي له أن يطرد هذا العدو، فيستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، حتى لا يؤثر على ذريته، ويحفظهم من شره، ففي

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، كتاب الصوم، باب زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه، حديث رقم (2038)، ج/7، ص407.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، حديث رقم (7286) ج/8، ص139.

(3) سورة الأعراف، الآية (17).

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال النبي ﷺ: «إن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ورزق ولداً لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه»[1].

ثالثاً: بالاستفتاح بلو: في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن القوى خير واجب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل، لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[2].

رابعاً: بنصب رايته في السوق:

في حديث سلمان قال: «لا تكونن إن استطعت، أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإنَّها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته»[3] ويرفعه إلى النبي ﷺ ويقول إنَّه من رواية أسامة ابن زيد»

قال النووي «شبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله: منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالفش والخداع، والإيمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس والمكيال والميزان...»[4].

خامساً: بالتمني والوعود الكاذبة: يوم بدر وعد الخبيث كفار قريش بالنصر والعزة والغلبة والتمكين على أولياء الله ولكنَّه تخلى عنهم وولى مدبراً، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، حديث رقم (141)، ج/1، ص65.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث رقم (6945)، ج/8، ص56.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها، حديث رقم (6469)، ج/7، ص144.

(4) أبو زكريا، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج/16، ص7.

أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1]. وقال قتادة: وذكر لنا أنَّه رأى جبريل عليه السلام تنزل معه الملائكة، فعلم عدو الله أنَّه لا يدان له بالملائكة، فقال إنِّي أرى ما لا ترون، إنِّي أخاف الله وكذب عدو الله، والله ما به مخافة الله، ولكن علم أنَّه لا قوة له ولا منعة، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه واستقاد له، حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم شر مسلم، وتبرأ منهم عند ذلك.[2] وقد قال الله تعالى عنه: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[3]. فهذا يعد اتباعه بالوعود الكاذبة وبالأماني المعسولة حتى يوقعهم في شباكه وشراكه ثم يتخلى عنهم.

سادساً: التخويف بأوليائه: إن الشيطان له أعوان وأصحاب يخوف بهم المؤمنين حتى لا يعملو أي خيراً، فلا يسلموا ولا يجاهدوا ولا يأمروا بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، ولذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]. فالمسلم كلَّما قوي إيمانه بخالقه ذهب عنه خوف الشيطان وأتباعه وإذا ضعف إيمانه تغلبوا عليه فخسر. ومن ذلك ما بين الله عن خذلانه لبعض المسلمين، حيث قال تعالى عنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[5]. أي ببعض ذنوبهم وخطأهم سلط عليهم، فخافوا فتولوا على أدبارهم، والشيطان لا يسلط على المؤمنين، بل على أتباعه الكافرين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ

(1) سورة الأنفال، الآية (48).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج/6، ص265.

(3) سورة النساء، الآية (120).

(4) سورة آل عمران، الآية (175).

(5) سورة آل عمران، الآية (155).

لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴾[2].

سابعاً: بالأحلام: لقد أخبر رسول الله ﷺ عن قدرة الشيطان على أن يري الإنسان أحلام مفزعة ومزعجة وبهدف مضايقة الإنسان وإحزانه، ومما يوضح ذلك حديث أبي قتادة عن رسول الله ﷺ أنَّه قال:« الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان لا تضره ولا يخبر بها أحدا فإنَّ رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب»[3].

عن جابر قال جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله رأيت فى المنام كأن رأسى ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله ﷺ للأعرابى « لا تحدث النَّاس بتلعب الشيطان بك فى منامك». وقال سمعت النبى ﷺ بعد يخطب فقال « لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به فى منامه»[4].

فهذه الأحلام من تلاعب الشيطان بالإنسان، وهي تخويف منه، وقد أمر المسلم إذا رأى شيئاً من ذلك أن ينفث عن يساره ثلاثاً وأخبر بأنَّه لا تضره، ثم إن الشيطان لا يتمثل بالنبي: كما في حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»[5].

ثامناً: بالنسيان: ومن ذلك ما أخبرنا الله عن أبي البشر آدم عليه السلام، حيث أنساه ما أمره الله به، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾[6].

---

(1) سورة الحجر، الآية (42).

(2) سورة مريم، الآية (83).

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب الرؤيا، حديث رقم (6039)، ج/7، ص51.

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به فى المنام، حديث رقم (6063)، ج/7، ص55.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب قول النبى ﷺ « من رآنى فى المنام فقد رآنى »حديث رقم (6056)، ج/7، ص54.

(6) سورة طه، الآية (115).

وما قص الله عن يوسف عليه الصلاة والسلام: حيث قال للذي ظن أنَّه سينجو من القتل، أذكرني عند ربك ولكن الشيطان أنساه لك، فمكث في السجن ما قدر له، حيث قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[1]، وقال تعالى عن موسى بن عمران مع غلامه يوشع حين اتخذ الحوت طريقه في البحر فقال: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾[2]، ومن ذلك ما أخبر تعالى عن المنافقين حيث أنساهم الشيطان ذكر ربهم تعالى بعد استحواذه عليهم، فقال عنهم: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[3].

تاسعاً: بالحرص على النصيحة للإنسان: ومن ذلك ما قص الله علينا من نصيحة الشيطان لآدم حين قال له: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾[4]، أي ليس قصدي إلا النصيحة فقط، فما هذا النصح وما النصيحة يا عدو الله بئس النصيحة وبئس الناصح. بل قد قال لآدم أيضاً: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[5]، يا خسيس أين الملك الذي لا يبلى لقد ذهب كل شي، ومن أعجب القصص

(1) سورة يوسف، الآية (43).

(2) سورة الكهف، الآية (63).

(3) سورة المجادلة، الآية (19).

(4) سورة الأعراف الآيات (20-21).

(5) سورة طه، الآية (120).

في إضلال بني آدم حين أقسم أنَّه ناصحاً لهم وأنَّه يخاف الله رب العالمين ومنه مع العابد "برصيصا[1]"

(1) برصيصا: هو إنسان كان عابد زاهد يعبد الله من بني إسرائيل وكان صالح وقيل أيضاً انه كان صعب جداً اغوائه من قبل الجن والشياطين من قوة إيمانه بالله عز وجل وحتى إبليس لعنة الله عليه يقال انه لم يقدر ان يغوي برصيصا وقيل أنه عبد الله 70 سنة لا يعصي الله ظاهراً ولا يخرج من مضجعه الا لحاجة، ولكن في يوم من الأيام أتى له 3 أخوة يريدون الذهاب للجهاد في سبيل الله وكانوا معهم اخت لا يدرون مع من يضعوها لكي يذهبوا ، وقالوا لا نأتمنها الا عند الرجل الصالح برصيصا فلما ذهبوا وعرضوا عليه الموضوع رفض ورفض لكن وافق بعد وقت لإلحاحهم عليه بأن يقبل وقالوا له انها في بيت قريب من بيتك ماعليك الا ان تجلب لها الطعام.

فذهبوا الأخوة للجهاد وكان برصيصا يجلب لها الطعام ويذهب هكذا يومياً حتى اتبع خطوات الشيطان ، فكان يتدرج معه الشيطان في اوقاعه في الفاحشة ، فتارة يقول له الشيطان اذهب وسلم عليها لكي تتطمن أهي حية ام ميتة وتارة يقول له سلم عليها واسأل عن حاجتها وأيضاً يقول له سلم عليها واسأل عن حاجتها و تكلموا من خلف الباب ،

وهذا كله حصل على فترات متباعدة فهي غريزة في قلب الإنسان سواء كان رجل ام امرأة وهو الضعف امام الجنس الآخر ، ان ضعف قلبك فسلكت سبيل الظالمين وهو ظلم النفس لأنها لن تتذوق حلاوة الايمان و اطمئنان النفس يوم القيامة ، وهكذا أتى الإسلام فأكرم المرأة من التحرش ومعاملتهن بأدب وإحترام وعدم النظر لها وعدم اطالة الحديث معها لأن هاهنا تبدأ خطوات الشيطان، فأتى له الشيطان هذه المرة وقال له اطرق الباب وادخل البيت وأسأل عن حاجتها ، حتى أتى يوم فوقع في الفاحشة وقام استغفر ربه وتاب ، أتى يوم وقالت له هذه المرأة انها حامل فلم يعلم ما يفعل حتى انجبت الطفل وأتت به إلى برصيصا وقالت له ماذا افعل فلم يعلم ، فهم بقومه ان يقولون هذا هو العابد زنى واهتم بكلام الناس فزين له الشيطان ان يأخذ الطفل ويذهب به خارج المدينة وقتله ، فأصبح هذا الرجل العابد الزاهد برصيصا هو قاتل وزاني ، وأتى له الشيطان وقال له ان إخوتها من الممكن في أي لحظة يأتون ليأخذوا امانتهم وقال له الشيطان اقتل المرأة وأعتذر لإخوانها وقل لهم انها مرضت وتوفيت جراء مرض ، وحقا اخذها وذهب إلى نفس المكان الذي قتل فيها الطفل وقتلها ، فأتوا إخوتها وقال لهم ماقال له الشيطان وذهبوا كل واحد في بيته وهم ثلاث إخوة ، فرقدوا ولما أصبح الصباح فكل واحد منهم رأى رؤية وهي نفس الرؤية اتتهم وهو انه اتاهم الشيطان نفسه فحكى لهم القصة الحقيقية وتجمعوا وكل واحد منهم يحكي القصة لأخيه ، فحكى الأول القصة وقال الثاني والثالث بلى انني رأيت الرؤية نفسها ، فذهبوا لموقع الجثتين ورأوها حقيقة فذهبوا يحرقون بيت برصيصا ومسكوه وضربوه وشهروا به وماكان له الا القصاص ، فقبل قصاصه بلحظات اتى له الشيطان هو نفسه يقول له رأيتني وانا ازين لك ولا يدرون ثم جعلتهم يدرون و قال له أيضاً أتريد انني انجيك من القصاص ! فقال برصيصا نعم ان كنت تستطيع فقال الشيطان اسجد لي سجدة واحدة وسأخلصك من هذا العناء ، فأصبح برصيصا متكل بالشيطان فقال هذا الرجل العابد لن اسجد لك لأنه يعلم ان عقاب الشرك بالله انه مخلد في النار وتضيع جميع اعماله الحسنة فتكون هباء منثور ، وهو يرى الناس قد بدؤوا يقتربون منه للقصاص سجد للشيطان !! ولكن الشيطان لم يساعد برصيصا فمات وهو ساجد للشيطان فأصبح مشركا بالله ، فهو زاني ثم قاتل ثم كاذب ثم اسوء البشر في قومه ثم مشركا بالله تعالى . وهذه ايات من القرآن الكريم في سياق القصة { يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر (النور:21) {كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين} {وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل، ابن الجوزي، تلبيس إبليس ص29.

من بني إسرائيل التي ذكرها بعض المفسرين وابن الجوزي وغيرهم، ولمن أرادها أن يراجعها في مضانها ومنها تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

عاشراً: بالعجلة والتثاؤب: أما العجلة، فإن الشيطان يحبها لأنَّها توقع الإنسان في الخطأ غالباً ولهذا قال النبي ﷺ: «التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان»[2]، وعكس العجلة التأني الذي يحبه الله حيث قال رسول الله ﷺ لآشج عبد القيس: إن فيك لخصلتان يحبهما الله، الحلم والأناة[3] فينبغي للمسلم أن يدع العجلة ويحب الأناة ويعمل بما يحبه الله.

أما التثاؤب فإنَّه دليل على الكسل والعجز، وقد أمر المسلم أن يتعوذ بالله منهما وهذا مما يحبه الشيطان ويريده، وقد أمر العبد بكظمه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: هاه، ضحك منه الشيطان»[4]. وفي رواية مسلم قال: « إذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإنَّ الشيطان يدخل»[1]. ولهذا لا ينبغي أن يفتح فاه حين التثاؤب لأنه يضحك ويدخل وهو سبب للعجز والفتور وقلة الإنتاج إلى غير ذلك.

---

(1) سورة الحشر، الآية (16).

(2) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2012)، ج/4، ص367. قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيمن بن عباس بن سهل وضعفه من قبل حفظه و الأشج بن عبد القيس اسمه المنذر بن عائذ قال الألباني: ضعيف.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، حديث رقم (126)، ج/1، ص36.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب، حديث رقم (5869)، ج/5، ص 2297.

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، حديث رقم (7683)، ج/8، 226.

حادي عشر: بالسرايا لفتنة النَّاس والتحريش بينهم: هذا من فتنته أن يبعث بعوثه لصد النَّاس عن الخير، خصوصاً أن يفرق بين الرجل وامرأته، في حديث جابر قال، قال رسول الله ﷺ: « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول نعم أنت»[1] أما عن التحريش بين عباد الله وخصوصاً بين المصلين، عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: « إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم»[2].

ثاني عشر:الإستعانة بشياطين الإنس إن الشيطان الجنّ يأتي إلى المسلم من طريق الوسوسة وإثاره الشهوة ومن مداخله المعلومة.

ولكن شياطين الإنس يأتون المؤمن من طريق المواجهة والمصارحة والمباسطة فهم رأى العين، فإذا رأيت الشاب الملتزم والمعتصم بجبل الله والمستقيم على صراط الله القويم، أَتَتُ الشياطين من أصدقاء السوء، وأتراب الفسوق يَلْوِّن عزيمته، ويوهنون قوته في الحق فيقولون له، لقد حَرَمّت نفسك من متع الحياة ولذّة وزهرة الشباب فأصبحت معزولاً عن النَّاس فلم تعد تنظر إلى الفتيات الجميلات ولا تشاهد الأفلام والمسرحيات ولا الفنانين والفنانات «أي فنٍّ هذا وما هو الفنان عند العرب» وأيضاً تركت الشهوات والحفلات، الربا في المعاملات، وأصبحت تحلل وتحرم، فأصبحت معزولاً عن كل الشهوات، وفاتك كثير من الذات ؟

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، حديث رقم (7284)، ج/8، ص138.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، حديث رقم (7281)، ج/8، ص138.

فإذا حدث ذلك فتذكر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[1]:

يقول القائل:

إنَّي أخاف من الضلال وإنني أمشي على نهج الحبيب محمد

عزمت نفسي عن الدنيا وزينتها ورغبت فيما عند ربي الأمجد

ورغبت عن سُبُل الضلاله كلها فإنَّا بغير محمد لا تقتدي

وأدعوك إلى هذا الطريق فإنَّه طريق المجد والهدى والسؤددي

وأيضاً ليعلم المسلم الذي أراد الله له خيراً والذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً والذي خالط بشاشة الأيمان والهدى قلبه فيقوى إيمانه ويقينه بخالقه ورازقه، وقد خالط ذلك الأيمان شفاف قلبه وبدنه فلا يستضيء إلا بنور من ربه ولا يقتدي إلا برسوله ولا يعمل إلا بهدى واضح فتراه ملتزم بالإسلام في أقواله وأفعاله وفي كل صغيرة وكبيرة وفي كل شؤون حياته، وهذا الصنف قليل كثرهم مولاهم، ولكن الكثير الذين اتبعوا الشياطين فتراهم في كل واحدٍ يهيمون ويفسدون أكثر ما يصلحون أصبح الله أحوال المسلمين أجمعين آمين.

يقول القائل:

نسير إلى الآجال في كل ساعة وأيامنا تطوى وهن مراحل

ولم نرى مثل الموت حقاً كأنَّه إذا ما تخطته الأمانيُّ باطل

ترحل من الدنيا يزاد من التقى فعمرك أيام وهنَّ قلائل

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران

إقبل إلى الروح واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

(1) سورة الأنعام، الآية (121).

المبحث الثالث
صور من إيذاء الشياطين للمؤمنين
وخصوصا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

الصورة الأولى: قوم صالح حين أرادوا قتله:

قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[1].

لقد أرادوا قتله عليه الصلاة والسلام مع أهله ولكنَّهم باءوا بالفشل ولم يمكنوا من ذلك، حتى عقروا الناقة وقصتها واضحة في كتاب الله في أكثر من موضع... فأهلكهم الله.

الصورة الثانية: نبي الله موسى حين أرادوا الملاء قتله مرات:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾[2]. هل المفسد فرعون أو موسى ولكنَّها قلب الحقائق وانقلاب الموازين.

وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[3].

وقد أوضح القرآن الكريم قصه موسى مع فرعون غاية الإيضاح في سور شتى.

الصورة الثالثة: مؤمن آل ياسين مع قومه:

ما أخبرنا ربنا عن هذا الرجل الصالح كما في سورة يس حيث قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[4].

---

(1) سورة النمل، الآيات (48–49).

(2) سورة غافر، الآية (26).

(3) سورة القصص، الآية (20).

(4) سورة يس، الآيات (20–27).

فهذا الرجل ممن نصح لقومه حياً وميتاً حتى بعدما قتلوه حيث قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فهل يوجد مثل هذا عند المكذبين المجرمين. كلاً وكلاً...

الصورة الرابعه: محمد عليه الصلاة والسلام:

إن حياته ﷺ كلها حافلة بالابتلاء من ولادته إلى موته فولد يتيماً ثم بعثه الله على النَّاس بشيراً ونذيراً ثم أنَّهم أرادوا قتله يوم الهجرة حين اختاروا عدداً من الشبان من كل القبائل ليضربوا ضربة رجل واحد فيتفرقَ دمه بين القبائل فلا يستطيع بني هاشم الأخذ بدمه، بمباركة من الشيطان حين أتاهم في صورة شيخ نجدي والقصة عند أصحاب السير[1].

---

(1) قال ابن إسحاق فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبدالله ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر بن نوفل ومن بني عبدالدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن بني جمح أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فقلناه لهم قال فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (1411هـ) السيرة النبوية تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل بيروت، ج/3، ص6-9.

ثم إن الكفار أرادوا قتله ﷺ يوم أحد بل وأشاعوا قتله فقد هشموا المغفر فوق رأسه وكسروا رباعيته وشجوا وجُنته وقد دافع عند الصحابة دفاع المستميت وخصوصاً طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم أجمعين.

وكذلك اليهود فقد أرادوا قتله مرّات منها بالشاة المسمومة وبالرحى التي أرادوا إلقاءها عليه وغير ذلك ولكن الله حاميه وحافظه من كيد الكائدين والمعتدين.

وهكذا أنبياء الله ورسوله عليهم الصلاة والسلام في القالب وأيضاً كل من سار على نهجهم واقتفى أثرهم من الدعاة والمصلحين فإنَّهم يؤذون ويسجنون وربما قتلوا والله المستعان وعليه التكلان...

الصورة الخامسة: فتنة الشيطان بامرأة إبراهيم الخليل عليه السلام:

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله قوله (إنى سقيم). وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وواحدة فى شأن سارة فإنَّه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن النَّاس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنَّك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنَّك أختى فإنَّك أختى فى الإسلام فإنَّى لا أعلم فى الأرض مسلماً غيرى وغيرك فلمَّا دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى لها أن تكون إلا لك. فأرسل إليها فأتى بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة فلمَّا دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك. ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال ادعى الله أن يطلق يدى فلك الله أن لا أضرك. ففعلت وأطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له إنَّك إنَّما أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بإنسان فأخرجها من أرضى وأعطها هاجر. قال فأقبلت تمشى فلمَّا رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال لها مهيم قالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادما. قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بنى ماء السماء.»[1].

الصورة السادسة: امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام.

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب من فضائل إبراهيم الخليل، حديث رقم (6294) ج/7، ص98.

وأعظم من يوضح لنا هذا الأمر كلام الله إذ يقول تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

ثم بين تعالى بعد ذلك فقال: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾[2]. وفيها أعظم وأكبر مثال يوضح خطر إبليس على أهل الشهوات من عِلْيَه القوم المترفين وعلى غيرهم عموماً.

الصورة السابعة: زوج سيد البشر تُرمي بالفاحشة «الأفك»

إن إبليس لا يزال يدنس أعراض المؤمنين وخصوصاً سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وابنت من ؟ «الصديق»خير النَّاس بعد المرسلين، وأحب نساءه إليه، ﷺ وممن هذه التهمة من زعيم المنافقين ورأسه وحليف اليهود وهو ابن سلول عليه من الله ما يستحق، وكيف ترك بيت النبوة وبيت صاحبه وخليله شهراً كاملاً في حيرة وبلاء كما قال الله: ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[3] اخزى الله المنافقين وأعداء الدين أجمعين.

حتى أنزل الله تعالى براءتها في كتابه حيث قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ إلى قوله ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[4].

الصورة الثامنة: مع يحيى عليه السلام:

---

(1) سورة يوسف، الآيات (23–25).

(2) سورة يوسف، الآيات (28–29).

(3) سورة النور، الآية (16).

(4) سورة النور، آيات (23–26).

ذكر صاحب السير أن عبد الله بن الزبير لما صُلب بمكة «قال ابن عمر لأسماء بنت أبي بكر «أمه»، «إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنَّما الأرواح عند الله فاتقى الله وأصبري فقالت وما يمنعني وقد أهدى رأسه يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل»[1].

هنا يتبين لنا قمه السيطرة الشيطانية على القوم بدافع الشهوة أما جنسية أو جبروتية حين تفعل الأفاعيل في سبيل تحقيق الأهداف الشيطانية والله المستعان.

ومن صور المواجهة الشيطانية الحرق بالنار لأولياء الله وأنبياءه ومنها:

1- ما حصل لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حين حطم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله تعالى حين حَيّرهم بأسئلة لم يستطيعوا الإصابة عليها قال الله عنهم ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [2].

وفي الصافات قال الله عنهم ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [3] فحين فشلوا في مناظرتهم له وعلموا أنَّهم على غير هدى فعلوا ما فعلوه ولكن الله بلطفه وكرمه بالخليل جعلها عليه ردءاً وسلاماً وهذه القصة بطولها أوضعها الله في سورة الأنبياء من آية «51 – 70»حق إيضاح ومن أصدق من الله قيلاً، ولا ينبئنك مثل خبير.

2- أصحاب الأخدود:

فجاء في هذه القصة العجيبة النشر بالمنشار والصلب والحرف بالنار أنَّه لبلاء عظيم وخير من يوضح لنا هذا ما جاء في صحيح مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّى قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَىَّ غُلاَمًا أُعَلِّمْهُ

---

(1) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1993 م) سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة مؤسسة الرسالة بيروت، ج/2، ص294.

(2) سورة الأنبياء، الآية (68).

(3) سورة الصافات، الآية (97).

السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِى طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِى أَهْلِى. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِى السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاس فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِىَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاس فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَىْ بُنَىَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّى. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَىَّ . وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِى النَّاس مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِىَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِى فَقَالَ إِنِّى لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّى. قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِى قَالَ رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ فَجِىءَ بِالْغُلاَمِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَىْ بُنَىَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ . فَقَالَ إِنِّى لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِىءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِىءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِىءَ بِالْغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِى إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِى قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِى إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِى حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاس فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِى عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِى ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ ارْمِنِى فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِى. فَجَمَعَ النَّاس فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ

عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِى صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِى صُدْغِهِ فِى مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاس آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. فَأُتِىَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِى أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِىٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ يَا أُمَّهِ اصْبِرِى فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ»[1].

3- محاولة عدو الله إبليس حرق وجه النبي ﷺ:

لقد حاول هذا العدو اللدود ويحاول أن يطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وعلى رأسهم إبليس وجنوده ولكنها محاولات فاشلة من حاقد حاسد ملعون بلعن الله على أولياء الله وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام وهكذا رعاة الحق والهدى ومن ذلك ما حصل لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك، ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده وكأنَّه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك قال: إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في بلعنة الله التامة فلم يتأخر ثم أرادت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لا صبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة»[2].

4- عن ابن عباسﷺ قال قال رسول الله ﷺ « لما كان الليلة التى أسرى بى فيها أتت على رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال قلت وما شأنها قال بينا هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يديها فقالت بسم الله. فقالت لها

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، حديث رقم (7703)، ج/8، ص229.

(2) مسلم، الجامع الصحيح،باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل فى الصلاة، حديث رقم (1239)، ج/2، ص72.

ابنة فرعون أبى قالت لا ولكن ربى ورب أبيك الله. قالت أخبره بذلك قالت نعم. فأخبرته فدعاها فقال يا فلانة وإن لك ربا غيرى قالت نعم ربى وربك الله. فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها قالت له إن لى إليك حاجة. قال وما حاجتك قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفننا. قال ذلك لك علينا من الحق. قال فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبى لها مرضع وكأنَّها تقاعست من أجله قال يا أمه اقتحمى فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت». قال قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون.»[1]

(1) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة، ج/1، 309.

الفصل الرابع

الوقاية والعلاج من ابتلاء الشيطان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الوقاية من الشيطان بالتحصين الذاتي والعبادات.

المبحث الثاني: وقاية المسلم نفسه وأهله من شر الشيطان

المبحث الأول

الوقاية من الشيطان بالتحصين الذاتي والعبادات ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: التحصين الذاتي.

المطلب الثاني: التحصين بالبعد عن الغلو في الدين.

المطلب الثالث: التحصين بالعبادات.

مدخل:

أخبر ربنا جل في علاه عن سلطان الشيطان على من يكون فقال: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[2].

قال ابن القيم رحمه الله: «فتضمن ذلك أمرين: أحدهما نفي سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه.

ولمَّا علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3] فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله عز وجل، أخلص له وتوكل عليه لا يقدر على إغوائه وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله فهؤلاء رعيته فهو وليهم وسلطانهم»[4].

ولو تأملنا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]. قال بعض المفسرين: «إنَّما قال إبليس كان ظاناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدَّق عليهم ما ظنه فيهم، فيكون السلطان على من لم يؤمن بالآخرة وشك فيها وهم الذين تولوه واشركوا به فيكون السلطان ثابتاً لا منهياً»[6].

---

(1) سورة الحجر، الآية (41 – 42).

(2) سورة النحل، الآية (99 – 100).

(3) سورة ص، الآيات (82 – 83).

(4) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 99.

(5) سورة سبأ، الآيات (20 – 21).

(6) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 99.

وفي سورة إبراهيم يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ إن السلطان المنفي في هذا الموضع: هو الحجة والبرهان أي أنَّه ليس لي حجة ولا برهان أحتج به عليكم قال ابن عباس رضي الله عنهما «ما كان لي من حجة أحتج بها عليكم»[1] غير أني دعوتكم فاستجبتم لي وصدقتم مقالتي، واتبعتموني بلا برهان ولا حجة.

وهذه الآيات تسمى بخطبة التلازم: ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ أما السلطان الذي أثبته في قوله «إنَّما سلطانه على الذين يتولونه» فهو تسلطه عليهم بالإغواء والأضلال، وتمكنه منهم، بحيث يؤزهم إلى الكفر والشرك ويزعجهم إليها ولا يدعهم يتركونها، كما بين الله ذلك فقال ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴾[2]. قال ابن عباس رضي الله عنهما «تغريهم إغراء»وروى عنه «تشليهم إشلاء»[3] وحقيقه الأز التحريك والتهييج ومنه، غليان القرر يقال له أزيز.

(1) ابن القيم، المصدر السابق، ج/1، ص 100 بالتصرف.

(2) سورة مريم، الآية (83).

(3) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج/1، ص 100 بتصرف.

المطلب الأول

التحصين الذاتي

إن أعظم ما يحصن المسلم نفسه من كيد الشيطان هو الحرص على الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام لا على ما تهوى النفس، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

وقد أوضح النبي ﷺ هذه الآية وشرحها بأنَّه، خطّ خطأ بيده عليه الصلاة والسلام ثم قال: «هذه السُّبُل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ «وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرق بكم عن سبيله»[2].

أي اتبعوا ما جاءكم من عند ربكم من عقائد وأعمال وأقوال وعبادات وتشريعات والبعد عن كل ما نهاكم الله عنه حتى تكونوا في حرز من خطر شياطين الإنس والجنّ والله يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[3].

وأيضاً فإنَّ الشيطان من أهم خطواته أنَّه التي يصد النَّاس عن دينهم وطاعة ربهم بل إيقاعهم في الشرك به من غير دليل ولا حجة ما جاء في حديث عياض بن حمار المجاشعي ﷺ أن الرسول ﷺ قال ذات يوم في خطبته أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى يَوْمِى هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»[4].

---

(1) سورة الأنعام، الآية (153).

(2) رواه أحمد في المسند، ج/1، ص435، والحاكم، في المستدرك، ج/2، ص318. وصححه ووافقه الذهبي.

(3) سورة البقرة، الآية(168).

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (7386)، ج/8، ص158.

وعليه فإنَّ الإنسان مفطور على توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له وبين ذلك عموم الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، فالإقرار بالله تعالى من جهة الربوبية أسبق من إقرارهم به من جهة الألوهية.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء»[2].

قال الله تعالى فطر الإنسان منذ نشأته على معرفة خالقه ورازقه ومدبر أمره قال الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[3].

يقول ابن تيمية رحمه الله «ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين بالفعل، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغيّر لما كان إلا مسلماً»[4].

---

(1) سورة لقمان، الآية (25).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم (1292)، ج/1، ص 456.

(3) سورة الروم، الآية (30).

(4) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج/4، ص247.

المطلب الثاني

التحصين بالبعد عن الغلو في الدين

إن الشيطان قد أقسم على ربه فقال ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]. وقال ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[2]

لأهمية هذا الصراط أمرنا ربنا أن ندعوه أن يهدنا له في كل ركعة ولا تصح منك إلا بذلك.

ولهذا نجد أن الشيطان يعمل جاهداً في إضلال آدم وذريته إلى قيام الساعة بدءاً بآدم وابنيه ثم قوم نوح حيث زين لهم تلك الصور حتى عبدوها من دون الله وهكذا جميع الأمم السابقة قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3].

ومن الأمثلة على ذلك اليهود حيث أنَّهم عبدوا العزير من دون الله وهكذا النصارى قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾[4]: إذ أن عملهم هذا كفر وضلال وشرك بالله رب العالمين.

فإن عيسى عليه الصلاة والسلام دعى النَّاس إلى عبارة الله وحده لا شريك له فيوجوده لا يدعون أحد غيره ولكن الشيطان غاضه ذلك فأوحى إلى أتباعه بأن يغلوا فيه وأنَّه ليس بشر لأنَّه جاء من أم دون أب إذاً أبوه هو الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولقد رد الله عليهم قولهم فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾[1]

---

(1) سورة ص، الآية (82).

(2) سورة الأعراف، الآيات (16-17).

(3) سورة النحل، الآية (63).

(4) سورة التوبة، الآية (30).

(1) سورة المائدة، الآية (72).

وقال أيضاً في آخر هذه السورة المباركة «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن قول ما ليس بحق.. إلى قوله ﴿ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] وغيرها من آيات.

ثم جاء رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام على فترةٍ من المرسل وخاتم لهم وإن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان ويعمل بشريعة محمد ﷺ وأن الله لا يقبل دينا غير دينه قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2].

وقد أدرك عليه الصلاة والسلام خطط الشيطان ومؤامراته على الأمم السابقة فحذر أمته من ذلك وسد على الشيطان منافذه وذلك بالبعد عن الغلو في الدين من أفراط أو تفريط وقد أفرت لذلك مبحثاً خاصاً.

وثانيها: نهيه عليه الصلاة والسلام عن الابتداع في الدين وحث أمته على الاتباع قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

ولمَّا كان إتباع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام هي المنهج القويم والمسلك الرشيد للوقاية من خطر هذا العدو اللدود فقد أمرنا ربنا أن نتمسك بهما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

---

(1) سورة المائدة، الآيات (116-117).

(2) سورة آل عمران، الآية (31).

(3) سورة آل عمران، الآية (85).

تَأۡوِيلًا ﴾[1]. وقال تعالى:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[3].

وفي حديث جابر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب إحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنَّه منذ رجيش يقول: صبحكم ومساكم ويقول «بعثت أنا والساعة كهاتين»ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلاله...»[4].

وأيضاً حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وأني أنا النذير العريان، فالنجاة، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذّبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم وأجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق»[5]. إلى غير ذلك مثل حديث العرباض بن ساريه.

وعلى ذلك فقد أدرك سلفنا الصالح رحمهم مَوْلاهم، كيد الشيطان لدين خير الأنام عليه الصلاة والسلام وذلك مما حصل مع الديانات السابقة وكيف أن الشيطان أفسد عليهم عبادتهم وذلك على مر التاريخ البشري فبينوا شده وضرر، هذه البدع على دين الله وشرعه وصدوا عنها بأقوالهم وأفعالهم يقول ابن تيمية رحمه الله: «وشواهد هذا الأصل العظيم الجامع من الكتاب والسنَّة كثيره وترجم عليه

(1) سورة النساء، الآية (59).

(2) سورة طه، الآية (123).

(3) سورة الأنعام، الآية (153).

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (2042)، ج/3، ص11.

(5) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الانتهاء عن المعاصي، حديث رقم (6117)، ج/5، ص 2378.

أهل العلم في الكتب «كتاب الأعتصام بالكتاب والسنَّة»كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما، فمن اعتصم بالكتاب والسنَّة كان من أولياء الله المتقين وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين»[1].

(1) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج/11، ص623.

المطلب الثالث

التحصين بالعبادات

المسألة الأولي: خطر الشيطان على المصلين وكيف الحذر منه: إن الشيطان خلق لفتنه بن آم منذ خلق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[1]، وقال ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2].

ولقد قص الله علينا خطره ومكره بالنَّاس كما جاء في كثير من سور القرآن الكريم منها البقرة الأعراف، والحجر، الإسراء، وطه، وص وغيرها مما يوضح ذلك أكثر؛ خطره علينا نحن المسلمون في أعظم شعائر ديننا بعد التوحيد ؛ الصلاة، وكيف يحاول جاهداً أن نخرج المسلم منها من غير فائدة فلا ثواب ولا أجر هذا للمصلين أما غيرهم ممن ضيعوها فقد استحوذ عليهم الشيطان وأضلهم وأبعدهم عن الصراط المستقيم فكانوا من الخائبين والخاسرين ومن أهل الجحيم ومما يبين لنا هذا الآتي:

1- الوضوء والتهيئ له: عند دخول الخلاء يستعيذ المسلم من شر الشيطان كما، في حديث أنس رضي الله عنه قال إن النبي كان يقول «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[3] والخبث والخبائث ذكور الجنّ وإناثهم[4].

وأيضا فإنَّ الشيطان يبيت على خيشوم كل إنسان ولذا فعلى المسلم أن يستنثر ثلاثاً كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات فإن

---

(1) سورة الأعراف، الآية (26).

(2) سورة فاطر، الآية (6).

(3) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما يقول عند الخلاء، حديث رقم (142)، ج/1، ص66.

(4) ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت، ج/1، ص110.

الشيطان يبيت على خياشيمه»[1] وكذلك فإن للوضوء شيطان اسمه ولهان نهي المسلم متابعته ففي حديث أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطان يسمى الولهان فاتقوا وسواس الماء»[2].

2- دخول المسجد والخروج منه: فإن النبي ﷺ استعاذ بالله منه كما في الحديث قال ﷺ: «أعوذ بالله العظيم ووجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»[3] فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ من سائر اليوم». وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل اللهم اعصمني من الشيطان»[4].

3- ما يقول من خرج من بيته إلى المسجد أو غيره: حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من قال – يعني عند خروجه من بيته – بسم الله، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي»[5].

4- الأذان وفرار الشيطان منه: فرار الشيطان من الآذان والإقامة وإدباره عن سماعهما أو أنَّهما يؤذيانه في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط، حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فإذا

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب الإيتار فى الاستنثار والاستجمار، حديث رقم (587)، ج/1، ص146.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (57)، ج/1، ص84. قال الألباني: ضعيف جداً. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات وصححه ابن باز في تحفة الأخبار، ص 29.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (466)، ج/1، ص175.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (465)، ج/1، ص175.

(5) الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (3426)، ج/5، ص490. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الألباني: صحيح.

سكت رجع فوسوس»[1] وفي رواية له قال ﷺ: «إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص»[2] وفي رواية له من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء»[3]. والروحاء مكان بالمدينة على مسافة سنة وثلاثون ميلا كما جاء في مسلم.

5- السترة وأهميتها للمصلي: أن الشيطان يحاول أن يجتاز بين يدي المصلي إذا وضع له ستره في حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد فأراد أن يجتاز بين يديه فليدفعه في نحره فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان»[4]. وحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي فإنَّه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإن لم يكن بين يده مثل آخرة الرحل فإنَّه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود...»قال أبو ذر سألت رسول الله عن الكلب الأسود فقال: «الكلب الأسود شيطان»[5].

1- **التراص في الصُّفُوفْ:** إن التراص في الصفوف، وعدم ترك فرج بين المصلين حتى لا يكن للشيطان نصيب فيها عند أبي داود والنسائي، أن النبي ﷺ قال: «إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنَّها الحذف»[6]، وعند الحاكم قال ﷺ: «عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم (882)، ج/2، ص5.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم (883)، ج/2، ص5.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم (880)، ج/2، ص5.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (3100)، ج/3، ص 1193.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب قدر ما يستر المصلى، حديث رقم (1165)، ج/2، ص59.

(6) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (667)، ج/1، ص251.

صلى ﷺ: تراصوا في الصف لا يتخللكم أولاد الحذف» قلت: يا رسول الله ما أولاد الحذف؟ قال: ضأن جرد سود تكون بأرض اليمن[1].

2- **عُقَدْ الشيطان:** الشيطان يعقد على قافية رأس المسلم عند النوم فلا يستيقظ للصلاة وهذا دليل واضح في تثبطه للعبد عن العبادة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطان طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[2]. فالمسلم إذا كفاه الله شر هذا العدو أصبح نشيطاً، نفسه منشرحة ولكنه إذا ضيع صلاته، فإنَّه يصبح صاحب نفس خبيثة، ولا نشاط عنده، بل عجز وكسل، وقد استعاذ الرسول ﷺ من ذلك.

3- **الاستعاذة:** على المسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان إذا كبر وقبل أن يشرع في القراءة فقد روى أصحاب السنن وغيرهم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزة ونفخه ونفثه[3] كان يقول ذلك بعد دعاء الاستفتاح في الصلاة، وأبلغ من ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[4]. وقد تكلم ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان بكلام جميل ومهم عن الاستعاذة، فليراجع[5].

---

(1) الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، (1990م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، حديث رقم (786)، ج/1، ص337.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (3096)، ج/3، ص1193.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (775)، ج/1، ص281، وقال الألباني في إرواء الغليل، ج/2، ص15 وهو صحيح.

(4) سورة النحل الآيات (98 – 99).

(5) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (1975م)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت، ج/1، ص 94 – 95.

4- **الالتفات في الصلاة:** من الأخطاء في الصلاة الالتفات يمنة ويسرة ونحوها ففي حديث عائشة رضي الله عنها، أنَّها سألت الرسول ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[1].

5- **التثائب في الصلاة من الشيطان:** التثاؤب في الصلاة من الشيطان وهو يدخل، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ «إذا تثاءب أحدكم في الصلاة، فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل»، وفي رواية: «فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل»[2]. فهذا يدلنا على خطر الشيطان ووجوب الحذر منه، وأنَّه يدخل، وقد ورد أنَّه يضحك منه.

6- **النهي عن عقبة الشيطان:** عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة ب (الحمد لله رب العالمين) وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه ولكن بين ذلك وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائما وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالسا وكان يقول فى كل ركعتين التحية وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وكان ينهى عن عقبة الشيطان وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع وكان يختم الصلاة بالتسليم. وفى رواية ابن نمير عن أبى خالد وكان ينهى عن عقب الشيطان.[3] والشاهد: نهيه ﷺ عن عقبة الشيطان، وهو: نصب القدمين وجعل الآلية عليهما في الجلسة بين السجدتين كما قال ابن عباس رضي الله عنه[4]. قال الإمام النووي رحمه

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (3117)، ج/3، ص1198.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله، حديث رقم (5028)، ج/4، ص465.

(3) مسلم، الجامع الصحيح،باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به وصفة الركوع والاعتدال منه والسجود والاعتدال منه والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية وصفة الجلوس بين السجدتين وفى التشهد الأول. حديث رقم (1138)، ج/4، ص54.

(4) في الجلسه بين السجدتين سنة أما غيرها فهو خلاف للسنة وهو من عقبه الشيطان.

الله، فسره أبو عبيدة وغيره بالإقعاء المنهي عنه وهو أن يلصق أليه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفرش الكلب وغيره من السباع[1].

7- **إتيان الشيطان الرسول ﷺ بشهاب من نار وهو يصلي:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن عفريتاً من الجنّ جعل ينفلت علي البارحة، يقطع علي الصلاة وأن الله مكنني منه، فَذَعتُهُ، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى يصبح وينظرون إليهم أجمعون أو كلهم، ثم ذكرت قول أخي سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[2] فرده الله خاسئاً»[3] ويوضح هذه الرواية، رواية أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ، فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله، ثلاثاً، وبسط يده، كأنَّه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله ! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي. فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة سليمان عليه السلام لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة[4]. فهذا شره وخطره على نبينا عليه الصلاة والسلام، فكيف بنا، وكيف يصرفنا عن صلاتنا وطاعات ربنا، عياذاً بالله منه.

8- **من لبس عليه الشيطان صلاته فلا يدري كم صلى:** عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله ﷺ إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها

---

(1) أبو زكريا، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج/4، ص214.

(2) سورة ص، الآية (35).

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل فى الصلاة، حديث رقم (1237)، ج/2، ص72.

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل فى الصلاة، حديث رقم (1239)، ج/2، ص72.

علي، فقال رسول الله ﷺ: ذاك شيطان يقال له «خُنْزِب»فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني»[1]. وهذا دليل أكبر على خطره وأنَّه يتوه المسلم ويضيع عليه صلاته، فلا يدري كم صلى، وماذا قرأ، فعليه بالاستعاذة بالله منه.

9- **سجود السهو إرغاماً للشيطان:** عن أبي هريرة رضي الله عنه. أن النبي ﷺ قال له: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى التأذين أقبل.. حتى يخطر بين المرء ونفسه. يقول له: أذكر كذا وكذا، لما لم يكن يذكر من قبل، حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»[2]. يوضح هذا، حديث أبي سعيد الخدريﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى، ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً، شفعن له صلاته، وإن كان صلى تمام الأربع، كانتا ترغيما للشيطان[3].

10- **عدم الانصراف من الصلاة حتى يتيقن من خروج شيء منه، وهذا من الشيطان:**عن سعيد وعباد بن تميم عن عمه: أنَّه شكا إلى رسول الله ﷺ: الرجل بخيل إليه أنَّه يجد الشيء في صلاته، فقال: لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحاً[4]. ويوضح هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج

(1) مسلم، الجامع الصحيح،باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة، حديث رقم (5868)، ج/7، ص20.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث رقم (885)، ج/2، ص6.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب السهو فى الصلاة والسجود له، حديث رقم (1300)، ج/2، ص84.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب من لم ير الوساوس ونحوها من المشبهات، حديث رقم (1951)، ج/2، ص725.

منه شيء أم لا ؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا[1]. والمقصود بذلك الفساء وخروج الريح من بطنه. وللحديث روايات. وهذا من عبث الشيطان ببعض المصلين.

11- **سجود المؤمنين لربهم يغيض الشيطان ويبكيه:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد، إعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، وفي رواية: يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنّة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»[1].

12- **أهل الجاهلية والشرك يرون صلاة الليلة شيطنة:** عن جندب بن سفيان يقول: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاث فجاءته امرأة. فقالت: يا محمد !! إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك. فلم أره قربك ليلتين أو ثلاث، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2][3].

13- **الصلاة تدفع الشيطان:** الشيطان آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب... ولكن يحثهم على التحريش أي الحمل على الفتن والحروب. فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قد أيس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»[4].

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب الدليل على أن من تيقن الطهارة ثم شك فى الحدث فله أن يصلى بطهارته تلك، حديث رقم (831)، ج/1، ص190.

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم (254)، ج/1، ص61.

(2) سورة الضحى، الآية (1 – 3).

(3) مسلم، الجامع الصحيح،باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (4758)، ج/5، ص182.

(4) مسلم، الجامع الصحيح،باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، حديث رقم (7281)، ج/8، ص138.

المسألة الثانية: الوقاية بالصدقة: إن الصدقات من أهم القربات عند فاطر السموات، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[1] ولكن الشيطان يحول عن إنفاق الأموال في سبيل الله ووجوه الخير، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾[2] فما بعد وحديث «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده يا رب يا رب» في الصحيح ويبين تعالى خطر الشياطين وكيف ينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[3].

والشيطان يخون المسلم في طعامه فيأكل منه كما أن الفساد والسوء من شأنه ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتافي آت فجعل يحثوا من الطعام، فأخذته فقلت لارفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث... «فقال في الثالثة إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي... لن يزال من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ صدقك وهو كذوب... تعلم من مخاطب مذ ثلاث ليالي يا أبا هريرة. قال لا قال ذاك شيطان»[4].

وحديث جابر أن النبي ﷺ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[5].

---

(1) سورة الإنسان، الآيات (8-9).

(2) سورة البقرة، الآيات (267-268).

(3) سورة الأنفال، الآية (36).

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (3101)، ج/3، ص1194.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5381)، ج/6، ص108.

بل من اهتمام الرسول بالنعم وشكواً لمسديها فإن النبي عليه الصلاة والسلام حث أصحابه: «إذا سقطت اللقمة من أحد إلى إماطة ما بها وأكلها ففي حديث جابر رضي الله عنه قال سمعت الرسول ﷺ يقول «إن الشيطان يحضر أحدكم عن كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه»[1].

وقد حذر ربنا من التبذير والسرف وأن من أتصف بذلك يصبح قرين للشيطان قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[2]. فالمبذر لا يحبه الله وقد فعل محضوراً شرعياً قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[3].

والمال من نعم الله العظيمة على عباده وهو مما يندب أن يتنافس فيه النَّاس حيث قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق»[4].

المسألة الثالثة: الوقاية بالصوم: من أهم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل جلاله قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5] ولذلك اختصه الله تعالى لنفسه من بين سائر العبادات كما جاء في حديث أن النبي ﷺ قال: قال تعالى: (..... إلا الصوم فإنَّه لي وأنا أجزي به....»[6] وهو جنه من النار كما قال عليه الصلاة والسلام قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنَّه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، حديث رقم (5423)، ج/6، ص114.

(2) سورة الإسراء، الآية (27).

(3) سورة الأعراف، الآية (31).

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب الاغتباط في العلم والحكمة، حديث رقم (73)، ج/1، ص39.

(5) سورة البقرة، الآية (183).

(6) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب ما يذكر في المسك، حديث رقم (5583)، ج/5، ص2215.

فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»[1].

وعلى ذلك فإن الشيطان يحاول جاهد أن يفسده على المسلم فلا تحصل له الفائدة المرجوه منه ولا من أي عباده أخرى ولكن بفضل من الله ومنّه وكرم أن الشياطين تُصَفَّد وتسلسل فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه قبل رمضان ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنّة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»[2] واللفظ لمسلم ورواية قال عليه الصلاة والسلام: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين»[3].

وأيضاً جاء في حديث عن أبي هريرة: قال قال رسول الله ﷺ«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجنّ وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنّة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»[4].

وعلى ذلك فإنَّ الشياطين من الإنس والجنّ تحرص على أن لا يقوم المسلم بأي عمل صالح يقرب به العبد إلى ربه من صلاة أو صيام أو صدقة أو غيرها بل تحاول وبكل ما أوتيت من قدره على صرف المسلمين عن فعل الخير وإيقاعهم في الشر ولك أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بما يحصل للشياطين الجنّ من التصفيد والسلسال والقيود وأيضاً فإن كيد الشياطين ضعيف ويتلاشى أمام

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم (1805)، ج/2، ص673.

(2) رواه أحمد في مسنده، ج/3، ص396.

(3) مسلم، الجامع الصحيح،باب فضل شهر رمضان، حديث رقم (2547)، ج/3، ص121.

(4) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (682)، ج/3، ص66. قال الألباني: صحيح.

الحق وأهله ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[1] والشياطين ليسوا مطلقي التصرف حسبما يشاءون بل هم مقيدين ومغلوب على أمرهم فليس لهم سلطان على المؤمنين حقاً قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إنما تسلطهم على من والوهم وخافوهم واتبعوهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[2].

فسلطانهم على الغاويين والكافرين قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[3].

وإنَّهم لا يفعلونا إلا مامكنهم الله منه ودليل ذلك ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه قال: النبي ﷺ: «... أغلقوا الباب وأوكئوا السقاء وأكفئوا الإناء أو خمروا الإناء وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غُلقاً ولا يحل وكاء ولا يكشف آنية وإن الفويسقة تضرم على النَّاس بيتهم»[4].

المسألة الرابعة الوقاية بالحج: فهو فريضة الله على عباده إذ قال تعالى لإبراهيم أبو الأنبياء: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾[5] ولقد وقف هذا اللدود أمام إبراهيم وابنه إسماعيل حين أراه الله في المنام أنَّه يذبح إبنه ابتلاء واختبار من الله لهم حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[6] والشيطان ما روي الشيطان يوماً أصغر

---

(1) سورة النساء، الآية (76).

(2) سورة النحل، الآية (100).

(3) سورة مريم، الآية (83).

(4) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (1812)، ج/4، ص263. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن جابر، قال الألباني: صحيح.

(5) سورة الحج، الآيات (27 – 28).

(6) سورة الصافات، من الآيات (103 – 107).

ولا أحقر منه مثل يوم عرفه وقد حذر ربنا تعالى من المعاصي في الحج أو العمره حيث قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1] فقد نهى الله تعالى عن ذلك ولاشك أن الشيطان هو مصدر والفساد..

وقال ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[2].

ومن طرق الشيطان الصد عن المسجد الحرام ومنع النَّاس منه وأراد الظلم فيه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3] إرادة الإلحاد في الحرم والظلم من أعظم الذنوب عند الله والشيطان يدفع ويسهل على أهل المعاصي عصيانهم وظلمهم لأنفسهم في كل مكان وخصوصاً في مكة والمدينة.

(1) سورة البقرة، الآية (197).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب فضل الحج المبرور، حديث رقم (1449)، ج/2، ص 553.

(3) سورة الحج، الآية (25).

المبحث الثاني

وقاية المسلم نفسه وأهله من شر الشيطان. ويشتمل ثلاث مطالب:

المطلب الأول السور والآيات الواردة في الحذر منه.

المطلب الثاني: الوقاية بالإذكار والأدعية النبوية التي وردت في الاستعاذة، والبسملة من الشيطان.

المطلب الثالث: الوقاية بالتوبة والاستغفار.

المطلب الأول

السور والآيات الواردة في الحذر منه

1- **سورة الفاتحة:** كيف لا وهي التي أخبر عنها الملك بأن من دعي الله بها وأواخر سورة البقرة فإن الله يعطيه سؤاله. عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»[1].

فإذا سأل المسلم ربه بهذه السورة العظيمة كفاه ألم كل ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة، بل إنَّها سورة الرقية كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه رقى بها الرجل اللديغ فكأنما نشط من عقال فأخبروا بها الرسول ﷺ فقال: «وما يدريك أنَّها رقية»[2].

فهي تدفع بإذن الله ألم كل أذى من شر شياطين الإنس والجنّ.

2- سورة البقرة:

فقد جاء عده أحاديث في فضلها وأنَّها قراءتها تطود الشيطان منها:

حديث أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إقرءوا القرآن فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، إقرءوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران فإنَّهما تأتيان يوم كأنَّهما غمامتان وكأنَّهما غيايتان، أو كأنَّهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، إقرءوا سورة

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم (1913)، ج/2، ص98.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب النفث في الرقية، حديث رقم (5417)، ج/5، ص2169.

البقرة، فإن أخذها بركه، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»[1] أي السحره. وهذا دليل واضح على فضل هذه السورة العظيمة والنور الذي اشتملت عليه البركة وأيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان»[2].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله قال: «إن لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[3].

وفي هذه السورة العظيمة «البقرة» بها أعظم آية في القرآن وهي آية الكرسي كما في حديث أبي ابن كعب حين سأله عن أعظم آية فقال آية الكرسي فقال عليه الصلاة والسلام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن هي آية الكرسي»[4].

وحديث أبي هريرة ﷺ حين كان يحرس مال الصدقة وفيه أن الشيطان أتاه ثلاث مرات بأخذ من هذا الطعام فمسكه فقال (.. قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية وقال لي لا يزال عليك من الله حافظ ولن يقربك شيطان حتى تصبح»فقال النبي ﷺ «أما إنَّه صدقك وهو كذوب»[5].

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح،باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (1910)، ج/2، ص197.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2877)، ج/5، ص157. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. قال الألباني: صحيح.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج/1، ص561. وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(4) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2878)، ج/5، ص157. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه قال الألباني: ضعيف

(5) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، حديث رقم (3101)، ج/3، ص 1194.

وقد اشتملت هذه السورة العظيمة على الآيتين الهامتين:

في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[1] قيل كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان ومن كل شر[2].

وعن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال النبي ﷺ: « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان»[3].

3- المعوذتان مع الإخلاص:

إنَّهما لسورتان عظيمتان ومهمتان وقد كان الرسول الصلاة والسلام يقرأ بهما على نفسه.

في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[4].

وأيضاً عنها رضي الله عنها قالت: «إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، بفعل ذلك ثلاث مرات»[5].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند،اب فضل سورة البقرة، حديث رقم (4722)، ج/4، ص1914.

(2) النووي، رياض الصالحين، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ص265.

(3) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2882)، ج/5، ص159. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، قال الألباني: صحيح.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب فضل المعوذات، حديث رقم (4728)، ج/4، ص1916.

(5) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب فضل المعوذات، حديث رقم (4729)، ج/4، ص1916.

وفي حديث عقبه بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[1].

عن معاذ بن عبد الله عن أبيه قال: أصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ ليصلي بنا ثم ذكر كلاما معناه فخرج رسول الله ﷺ ليصلي بنا فقال قل فقلت ما أقول « قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا يكفيك كل شيء»[2].

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل قراءة المعوذتين، حديث رقم (1927)، ج/2، ص200.

(2) النسائي، المجتبى من السنن، حديث رقم(5428) ج/8، ص250.

المطلب الثاني

الإذكار والأدعية النبوية التي وردت في الاستعاذة والبسملة من الشيطان

1- عند الخلاء:

فإن المسلم مأمور أن يستعيذ بالله من الشيطان وخصوصاً عن دخول هذا المكان المستقذر ففي حديث أنس بن مالك، أن النبي ﷺ يقول إذا أراد الخلاء «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[1].

2- عند دخول المسجد والخروج منه:

عند الدخول بيت الله ينبغي للمسلم أن يستعذ بالله من شره ففي حديث أن النبي ﷺ يقول عند دخول المسجد «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»[2].

وعند الخروج من المسجد ما جاء في حديث «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم»[3].

3- الشروع في الصلاة:

التي هي أعظم القربات عند الله يستعيذ بالله من الشيطان حين يستفتح صلاته، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ يقول في استفتاحه لصلاته «الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً «ثلاثاً»أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه»[4] قال الإمام أحمد «إن بين همز الشيطان ونفخه ونفثه فرقاً، فهمزه المؤْتة وهي الجنّون ونفثه الشعر ونفخه الكبر»[5].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب ما يقول عند الخلاء، حديث رقم (142)، ج/1، ص66.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (466)، ج/1، ص175.

(3) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم (773)، ج/1، ص254. في الزوائد للهيثمي، إسناده صحيح ورجاله ثقات قال الألباني: صحيح.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (764)، ج/1، ص279.

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها ج/6، ص156.

4- عند قراء القرآن في الصلاة أو غيرها ومع السجود.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1]. فعلى المسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان وعند كل شيء من شأنه وخصوصاً عند قراءة القرآن وكذلك أن، قراء فسجد فإن الشيطان يعتزل يبكي يقول يا ويله، يوضح ذلك ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنّة، وأمرتُ بالسجود فأبيت فلي النار»[2].

ولاشك أن القرآن شفاء لما في الصدور فهو يذهب كيد الشيطان ووساوسه ويدني الملك ويطرد الشيطان وجنده بإذن ربه.

5- عندما يشغل الشيطان المسلم عن صلاته:

ففي حديث أبي العلاء أن عثمان ابن أبي العاص أتى إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: «إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ: «ذلك شيطان يقال له خُنزَب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً، قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني»[3].

وهذا من مكر الشيطان حيث إنَّه يجلب على المسلم إذا دخل صلاته بخيله ورجله فيُشغله عن صلاته ويُذكره أمور الدنيا حتى يخرج منها كما دخل فيها من غير أن يكتب له منها شيء فالله المستعان، فعلى المسلم أن يأخذ حذره منه، حتى لا يفسد عليه صلاته.

6- عند الصباح والمساء: ينبغي للمسلم الاستعاذة بالله من شر وخطر الشيطان في كل صباح ومساء ليحصن نفسه منه ففي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأبي بكر قل: «اللهم عالم الغيب

---

(1) سورة النحل، الآية (98).

(2) مسلم، الجامع الصحيح،باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم (254)، ج/1، ص61.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة، حديث رقم (5868)، ج/7، ص20.

والشهادة فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سواء أو أجره إلى مسلم»[1].

7- عندما يشكك المسلم في خالقه ومولاه جل في علاه:

فإنَّه لا يترك موحدٍ إلى أناه منه وأعظمها أن يوقفه في الشك والخيره في الله تعالى: في حديث « لا يزال النَّاس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله»[2] إذا على المسلم أوقعه الشيطان في مثل هذه الوساوس والخواطر الرديئة أن يلتجئ إلى الله في إذهاب دنس هذا الخبيث ويصرف فكره إلى ما ينفعه ويقول آمنت بالله مع الإستعاذة من شره. وعن أبى هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال « وقد وجدتموه». قالوا نعم. قال « ذاك صريح الإيمان»[3] أي أن تعاظمكم لهذا وشده خوفكم منه النطق به لهو علامه حصول الإيمان.

8- عندما ينزل منزلاً:

فإنَّه ينبغي للمسلم أن يستعيذ بكلمات الله التامة من شر كل ذي شر وأعظم المخلوقات شراً الشيطان المخطط لإفساد الإنسان بكل وسيلة وطريقة في حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ كان إذا أصبح أو أمسى وإذا نزل منزلاً في سفر أو غيره يقول «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[4].

فعلى المسلم الموفق أن لا يفرط في هذه الأدعية التي يصرف الله بها عنه أذا هذا الشيطان وشره.

9- وعندما يتفلت الشيطان على المسلم في صلاته:

---

(1) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (3529)، ج/5، ص542. قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، قال الألباني: صحيح.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها، حديث رقم (360)، ج/1، ص83.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها، حديث رقم (357)، ج/1، ص83.

(4) مسلم، الجامع الصحيح، باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، حديث رقم (7053)، ج/8، ص76.

فإن الشيطان يؤذي المؤمن وخصوصاً في صلاته فيأتي بشهاب فإنَّه يستعيذ بالله منه في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قام رسول الله فسمعناه يقول «أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله «ثلاثاً»وبسط يده كأنَّه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك»ورأيناك بسطت يدك قال «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر «ثلاث مرات»ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة[1].

فهذا دليل مهم على خطر الشيطان على المسلم في صلاته فعله الاستعاذة بالله منه ولعنه إن لم ينته.

10- **عند الجماع وقضاء الوطء:**

على المسلم أن يسم لله ويسأله أن يجنبه الشيطان في كل ما أتاه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ: «أن أحدكم إذا أتى أهله وقال «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ورزق ولداً لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه»[2].

11- تعويذ الأولاد عند الولادة وأيام الصبا:

حتى لا يكون للشيطان عليهم سبيلاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «مامن بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها»[3]. وفي رواه أخرى عند البخاري من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب»[4].

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل فى الصلاة، حديث رقم (1239)، ج/2، ص72.

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، حديث رقم (141)، ج/1، ص65.

(3) البخاري، الجامع الصحيح المسند،باب قول الله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"، حديث رقم (3248)، ج/3، ص 1265.

(4) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (3112)، ج/3، ص1196.

وكذلك لقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين من كل سوء وخصوصاً من شر الشيطان إذ يقول عليه الصلاة والسلام «أعوذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه من كل عين لأمة»[1].

12- عند الأحلام المزعجة

يتعوذ المسلم بالله من الشيطان وينفث عن يساره وإنما هي تحزين من الشيطان وتلاعب من الشيطان بالإنسان في حديث أبي سلمة قال: «إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، قال فلقيت أبا قتادة فقال: وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرض، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحد فإنَّها لن تضره»[2].

13- **الغضب:**

فإن الشيطان يلعب بالإنسان حين يغضب فربما عمل أعمالاً قبيحة جداً حتى ربما أدى إلى القتل وكم من أناس أفسد عليهم دنياهم وأخراهم بسبب الغضب ولكن الاستعاذة بالله طاره له يبين ذلك ما جاء في السنَّة ففي حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: «إستبَّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمه لو قالها لذهب عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»فقام إلى الرجل ممن سمع النبي ﷺ فقال: أتدري ما قال الرسول ﷺ آنفاً: قال: إنى لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقال الرجل وهل ترى بى من جنون قال ابن العلاء فقال وهل ترى. ولم يذكر الرجل»[3] فالاستعاذة بالله من أهم

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب "يزفون" الصافات 94 النسلان في المشي، حديث رقم (3191)، ج/3، ص1233.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، باب الرؤيا، حديث رقم (6034)، ج/7، ص50.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شيء يذهب الغضب، حديث رقم (6812)، ج/8، ص30.

الأسباب التي تطفئ الغضب وتزيل تأثيره ويهدأ بها والله يقول: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[1].

14- نهيق الحمار ونباح الكلاب بالليل:

نهيق الحمار دليل إنَّها رأت شيطاناً فيستعاذ بالله من شرها وكذلك نباح الكلاب في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنَّها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنَّه رأى شيطاناً»[2].

وأما نباح الكلاب وبالليل فقد ورد فيه أن النبي ﷺ قال: « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله فإنَّهنَّ يرين ما لا ترون»[3]. فهذه أدلة على تأثر الدواب بالشياطين وأنَّها مؤذية لها حيث أن الحمار ينهق والكلاب تنبح فيستعاذ بالله حين إذ.

15- عند دخول القرية أو المدينة:

فإنَّه ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله عند دخولها ويوضح ذلك ما جاء عن النبي ﷺ أنَّه قال عند دخول القرية «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأراضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها»[4].

---

(1) سورة فصلت، الآية (36).

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، حديث رقم (3127)، ج/3، ص 1202.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (5105)، ج/4، ص488.

(4) رواه الحاكم في المستدرك، وصححه ووافقه الذهبي، ج/2، ص100.

16- عند الموت يستعاذ بالله من شر الشيطان:

فإنَّه ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان عند الموت في حديث أبي اليسر أن النبي ﷺ قال: «اللهم أني أعوذ بك من التردي والهرم والغرق والحرق وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أموت لديغاً»[1].

فقد استعاذ عليه الصلاة والسلام من أمور كثيرة ومنها استعاذ أن يتخبطه الشيطان عند الموت وهو المعصوم، عليه الصلاة والسلام فكيف بأحدنا والله المستعان...

17- عند الفزع والأرق يستعاذ بالله من الشيطان:

في حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ « قال إذا فرغ أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشيطان وأن يحضرون فإنَّها لن تضره قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه»[2].

18- ذكر الله والإكثار منه:

فهو الحصن الحصين والسد المنيع ضد الشيطان وجنوده، في حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنَّه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أنا آمرهم فقال يحيى أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع النَّاس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غيره سيده فأيكم يرضي أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم

---

(1) النسائي، المجتبى من السنن، حديث رقم(5531) ج/8، ص282.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (3528)، ج/5، ص541. ال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، قال الألباني: حسن دون قوله فكان عبدالله.

بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله»[1].

19- الاستعاذة والبسملة:

سيد الاستغفار هذا الذكر العظيم الذي أخبر به رسولنا ﷺ من حديث شداد بن أوس قال عليه الصلاة والسلام «سيد الاستغفار «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبؤلك بنعمت على وأبؤُه بذنبي فاغفر لي فإنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت، إذا قال ذلك حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنّة، وإذا قال ذلك حين يصبح فمات من يومه دخل الجنّة»[2].

والشواهد أنَّه ﷺ استعاذ من شر ما صنع ولا شك أن ما يدل الإنسان على الشر هو الشيطان، لذا أقسم ليغوينهم أجمعين. عياذاً بالله منه. كما أن الاستعاذة بالله ترفع خطر الشيطان عن المسلم فكذلك بسم الله فهي من أقوى وأنفع وأنجح الأسلحة التي يقي المسلم بها نفسه من شر الشيطان ومشاركته للإنسان في كثير من الأحوال خصوصاً ما سيأتي ذكره:

أ- عند إغلاق الأبواب وإيكاء القرب ونحوها:

يذكر اسم الله فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم – فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخذوهم، وأغلقوا

---

(1) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (2863)، ج/5، ص148. حديث حسن صحيح غريب قال محمد بن إسماعيل الحرث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث قال الألباني: صحيح

(2) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب أفضل الاستغفار، حديث رقم (5964)، ج/5، ص2330.

الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقاً، وأوكوا قربكم وأذكروا اسم الله، وخمروا أنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيء واطفئوا مصابيحكم»[1].

ب- البسملة مع أذكار المساء والصباح:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ما من عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم يضره شيء»[2].ولاشك أن أعظم الأشياء ضرراً على المسلم هو الشيطان.

ج- ذكر بسم الله عند الطعام تمنع الشيطان من مشاركة الإنسان:

في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِى يَدِى مَعَ يَدِهَا»[3].

ونحو هذا الحديث من محاولة مشاركة الشيطان للإنسان في طعامه وشرابه وكل شيء من شأنه.

د- من قال بسم الله عند خروجه من منزله وقي من الشيطان:

في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من قال – يعني إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان»[4].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح المسند، باب تغطية الإناء، حديث رقم (5300)، ج/5، ص2131.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (5090)، ج/4، ص484.

(3) مسلم، الجامع الصحيح، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (5378)، ج/6، ص107.

(4) الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (3426)، ج/5، ص490. ال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال الألباني: صحيح.

المطلب الثالث

الوقاية بالتوبة إلى الله والاستغفار

قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]. وهذا أمر الله للمؤمنين فكيف بالعصاة المقصرين، ولابد لصاحبها من صدق وإخلاص وصفاء من الشوائب.

قال القرطبي بعد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[2] أمر الله بالتوبة وهي فرض على الأعيان وفي كل الأحوال وكل الأزمان..»[3].

قال ابن القيم «ومنزل «التوبة» أول المنازل وأوسطها وآخرها، فلا يفارق العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات... فالتوبة هي بداية العبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورة، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك...»[4].

في حديث الأغر المزني أن الرسول ﷺ قال: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّى أَتُوبُ فِى الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ »[5].

وقد امتدح تعالى بعض أنبيائه، بالأوبه والرجعه فقال عن سليمان عليه السلام ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[6]

---

(1) سورة النور، الآية (31).

(2) سورة التحريم، الآية (18).

(3) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (2003م)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية، ج/18، ص197.

(4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،(1973م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت، ج/1، ص178.

(5) مسلم، الجامع الصحيح، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث رقم (7034)، ج/8، ص72.

(6) سورة ص، الآية (30).

الخاتمة

خاتمة

بعد هذه السّياحة في عداوة الشيطان للإنسان، أحمد الله تعالى على توفيقه وعونه أن بلّغني نهاية هذا البحث، الذي عرضت فيه جوانب من هذه العداوة، ومنهج الباحث واستدلالته ، لا بدّ لي من وفقة ختامية استعرض فيها أهم النّتائج التي أفرزها هذا البحث، وهي كالتالي:-

1- إن معركة الحق والباطل معركة أزلية أبدية، وأن الإنسان مخير، وأنَّه حينما اختار حمل الأمانة انطلق من مبادئ، وقيم، وصفات وسمات، وخصائص، ومواقف، تتناقض مع شيطان الإنس والجن.

2- الشيطان أحد أكبر أهدافه أن يوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء.

3- الشيطان يوسوس للمؤمن بالكفر فلا يستطيع، يجده على إيمان، يوسوس له بالشرك فلا يستطيع، يجده على توحيد، يوسوس له بالكبيرة فلا يستطيع، يجده على طاعة، يوسوس له بالصغيرة فلا يستطيع يجده على ورع، بقيت ورقتان، يوسوس له بالمباحات، حتى يغرق فيها، وينسى الآخرة، فإن رآه زاهداً بقي فمعه آخر ورقة يلعب بها، هذه الورقة هي التحرش بين المؤمنين.

4- إنّ ابليس بأعوانه وجنوده الذين لا حصر لهم الا بعلم عالم عزيز حكيم، يتلبّسُ على بني آدم بجميع فئاتهم وأماكنهم ومراكزهم، وليس هناك أحدٌ من خلق الله بعيدٌ عن اغواء هذا العدو اللدود الذي أقسم بعزة الله عزة أنَّه سيغويهم.

5- الشيطان يظهر لبني آدم بصورٍ مختلفة، وأماكن مختلفة، وأحوال مختلفة، فهو يتقمّصُ شخصيات عديدة، وصوراً عدة، ويدخل عليهم من أبوابٍ لا حصر لها الا بعلم علام الغيوب، فمن النَّاس من يأتيهم بصورته الحقيقية ، ومنهم من يأتيهم بصورة جنية، ومنهم من يأتيهم بصورة انسانٍ، أو حيوان الى غير ذلك.

التوصيات:

1- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع على وجه الإجمال والتفصيل لعِظَمِ حاجة الناس إليه.

2- أقترح أن يكثر الطرح لهذا الموضوع في المحاضرات والندوات والمقالات والخطب وغيرها؛ فقد تبين خطورة هذا الموضوع وشدة حاجة الناس إليه.

أخيراً، سائلاً الله العلي القدير أن يتقبّل منّي هذا العمل خالصاً مخلَصاً لوجه الكريم، وينفع به الأمة الإسلامية وطلاب العلم، ويغفر تقصيرنا وقصورنا، فإن كان منّي التوفيق والصّواب فمن الله وحده له الفضل والثناء الحسن، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، فأستغفر الله وأتوب إليه إنّه هو التّواب الرحيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث النّبوية والآثار

- فهرس الأعلام

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية .....رقم الصفحة

سورة البقرة

قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ .....(30)	56
وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن خَلِيفَةً.....(31)	55
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ خَلِيفَةً.....(34)	55،34
وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ .....(102)	108
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ .....(168)	131،68
إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ.....(169)	67
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ .....(183)	144
ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ .....(197)	145
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ.....(208)	66
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ .....(255)	88
فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .....(256)	22
ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا .....(268)	83
ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ .....(275)	69
رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ .....(286)	66

سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ .....(14)	97،79
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ .....(31)	134
وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ .....(36)	105
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.....(85)	134
مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ .....(142)	40،39
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ .....(155)	112
إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .....(175)	19
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ .....(185)	24

سورة النساء

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا .....(36)	76
لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ .....(43)	101
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ .....(59)	134
وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا .....(60)	23
ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا .....(76)	23
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا .....(120)	112

سورة المائدة

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ..... (72)	145
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ..... (90)	108
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ..... (91)	108
وَإِذْ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ..... (116)	95

سورة الأنعام

وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ..... (68)	67
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ..... (71)	77
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ... (112)	35،20
وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ . (121)	129
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ... (153)	147،143

سورة الأعراف

وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (11)	25
أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ..... (12)	25
أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ..... (16)	26
ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ..... (17)	27

قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ .....(18)	27
وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ .....(19)	27
فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ .....(20)	19
وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ .....(21)	28
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ .....(22)	28
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .....(23)	29
قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ .....(24)	29
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ .....(26)	30،136
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا.....(27)	49
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.....(31)	158
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.....(200)	76
إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ .....(201)	74

سورة الأنفال

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ (36)	157
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ .....(48)	123

سورة التوبة

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ .....(30)	145
نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ.....(67)	67

سورة يوسف

ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ .....(5)	19
وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ .....(23)	135
فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ .....(28)	135
ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ.....(42)	126
مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ .....(100)	77

سورة إبراهيم

إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ .....(22)	60

سورة الحجر

وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ .....(28)	21
فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ .....(30)	25،21
إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ .....(31)	25،21

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ .....(36)	9
لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .....(39)	84
قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ .....(41)	141
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ .....(42)	141
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ .....(43)	64

سورة النحل

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ .....(36)	23
لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ .....(63)	145
فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ .....(98)	152
إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .....(99)	141
إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ .....(100)	160

سورة الإسراء

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ .....(17)	92
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا .....(27)	158
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا .....(61)	56
وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ .....(64)	59

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ .....(97)	63

سورة الكهف

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ .....(24)	66
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ.....(50)	29
قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ.....(63)	66

سورة مريم

أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا .....(83)	59

سورة طه

قَالَ بَل أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ.....(66)	118
وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا.....(115)	66
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ.....(116)	60
فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ .....(117)	8
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ .....(120)	61
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ .....(123)	67
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ.....(124)	67

سورة الأنبياء

قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ .....(68)	68

سورة الحج

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ .....(25)	161
وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .....(27)	160

سورة النور

سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ .....(16)	134
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ .....(19)	107
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ.....(21)	68
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ .....(23)	134

سورة الفرقان

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا .....(67)	92

سورة الشعراء

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ .....(210)	19

سورة النمل

قَالَ عِفْرِيتٌ أَنَا۟ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ .....(39)	52
قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ....(48)	131

سورة القصص

وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ .. (20)	131

سورة الروم

فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ .....(30)	144

سورة لقمان

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ .....(6)	110
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .....(25)	144
إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ .....(33)	24

سورة الأحزاب

إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟.....(20)	8

سورة سبأ

وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ .....(12)	53
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ .....(20)	27

سورة فاطر

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظًا .....(5)	24
إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ .....(28)	8
ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ .....(6)	69

سورة يس

وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ .....(20)	131

سورة الصافات

إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ .....(10)	49
طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ.....(65)	19
قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ .....(97)	135
فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ .....(103)	160

سورة ص

قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ.....(35)	154
وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ .....(41)	115
فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ .....(72)	56
قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ.....(75)	56

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ .....(83)	141
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .....(82)	19

سورة الزمر

قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ .....(53)	40

سورة غافر

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ...(26)	131
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ .....(35)	81

سورة الشورى

وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ .....(25)	40
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ .....(11)	94

سورة الرحمن

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ .....(1)	57

سورة الحديد

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ .....(20)	85

سورة المجادلة

ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ .....(19)	66

سورة الحشر

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ .....(19)	76
كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ .....(16)	128

سورة الجن

قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا..... (1)	45
وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا..... (10)	45
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا.....(11)	44

سورة الإنسان

وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا.....(8)	158

سورة الضحى

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا .....(1)	157

سورة العلق

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ.....(1)	57

سورة الناس

مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ .....(4)	74

فهرس الأحاديث النبويَّة والآثار

الحديث	الصفحة
أعوذ بالله العظيم ووجه الكريم وسلطانه القديم	151
أتاني داعي الجنّ فذهبت فقرات عليهم القرآن	50
اجتنبوا الخمر فإنَّها أم الخبائث	109
احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا أخرجتنا من الجنّة.....	61
إخوانكم أو قال: أعدائكم من الجنّ وهو لكم شهادة إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان....	116
إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص.....	151
إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه.....	149
إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب.....	50
إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاعفإن الشيطان يدخل.....	153
إذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإنَّ الشيطان يدخل	127
إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين.....	159
إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله	172
إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله فإنَّهنَّ يرين ما لا ترون	172
إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك	155

إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من النَّاس	151
إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء.....	111
إذا قام أحدكم يصلي فإنَّه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل	151
إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحداً يمر بين يديه	20
إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين.....	159
إذا نمتم فأطفئوا سُرجكم فإنَّ الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم.....	47
إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء.....	155
اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاث فجاءته امرأة.....	156
أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.....	150
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزة ونفخه ونفثه	152
أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه.....	150
أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده وكأنَّه يتناول شيئاً فلما	158
أعوذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه من كل عين لأمة.....	171
إقرءوا القرآن فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.....	162
ألا أخبركم بأهل الجنّة قالوا بلى قال ﷺ: كل ضعيف متضعف.....	82
إلا الصوم فإنَّه لي وأنا أجزي به.....	158
ألا وإن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله.....	97

ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد.....	104
إن الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث إلا من يحب.....	154
إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط.....	75
إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء.....	152
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم.....	128
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً	33
إن الشيطان يحضر أحدكم عن كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه.....	158
إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه.....	158
إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنَّه جاء بهذه الجارية.....	158
إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم عليه.....	162
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه.....	95
إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات.....	173
إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض.....	40
إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام.....	165
أن المرأة قالت للرسول إني أخاف الخبيث أن يجردني.....	72
أن النبي ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس أديم لها.....	
إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما.....	148
إن رحمتي غلبت غضبي.....	41

إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذات وينفث.....	164
إن شئت صبرت ولك الجنّة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك.....	72
إن لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة.....	163
إن للوضوء شيطان يسمى الولهان فاتقوا وسواس الماء.....	134
أنا سيد النَّاس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك.....	54
انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ.....	45
إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً.....	147
أنَّهم يكونون في ربض الجنّة يراهم الإنس من حيث لا يرونهم.....	44
إنَّى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنَّهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم.....	57
إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنَّها الحذف.....	151
إني لأعلم كلمه لو قالها لذهب عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.....	171
بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت.....	175
بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه.....	163
التثاؤب من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع.....	127
تحاجت الجنّة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين.....	81
تراصوا في الصف لا يتخللكم أولاد الحذف.....	152
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها.....	97

تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب النَّاس في النار على وجوههم.....	98
جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به.....	151
الجنّ ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء.....	39
حفت الجنّة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.....	42
الحيات من مسخ الجان كما مسخت الخنازير والقردة.....	39
خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من ناروخلق أدم مما وصف لكم.....	40
الرجل يخيل إليه أنَّه يجد الشيء في صلاته.....	144
الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا	11
زوروا القبورفإنَّها تذكر الموت.....	108
سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم.....	106
السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين.....	108
سلوا له التثبيت فإنَّه الآن يسأل.....	109
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب.....	100
صنفان من أهل النَّار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر.....	110
غطوا الإناء وأوكوا السقاء واغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاءً.....	47
فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ يَا أُمَّهِ اصْبِرِى فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ.....	138

فدعوت الله أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً.....	50
فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم.....	84
قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.....	104
قال إذا فرغ أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات.....	173
قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء.....	150
قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا يكفيك كل شيء.....	166
القبر، القبر.....	104
قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما أتاه	84
كان رسول الله ﷺ إذا خطب إحمرت عيناه وعلا صوته.....	131
الكبر بطر الحق وغمط الناس.....	100
كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد.....	153
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام	109
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.....	144
الكلب الأسود شيطان.....	49
لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً.....	87
لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان.....	147

لا تقل تعس الشيطان فإنَّك إذا قلت ذلك تعاظم.....	119
لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها.....	121
لا عقر في الإسلام.....	104
لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان.....	105
لا يزال النَّاس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله.....	169
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل.....	86
لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنَّه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده.....	119
لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ النّاسَ.....	5
لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات.....	133
لما كان الليلة التى أسرى بى فيها أتت على رائحة طيبة فقلت يا جبريل.....	138
اللهم اغفر له.....	91
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت.....	174
اللهم أني أعوذ بك من التردي والهرم والغرق والحرق.....	118
اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.....	51
اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأراضين السبع وما أقللن.....	172
اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض.....	169
لو أن أحدكم إذا أتى أهله قل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا.....	58
لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة.....	152

ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الفتى غنى النفس.....	88
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر.....	92
ما ذئبان جائعان أرسلها في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه.....	88
ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه.....	105
مالك يا عائشة أغرت فقلت مالي لا يغار مثلي على مثلك.....	43
مامن بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً.....	170
مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والنَّاس كنفته فمر بجدى أسك ميت.....	85
المرأة عورة فإذا خرجت أستشرفها الشيطان.....	108
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.....	162
من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي.....	124
من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به.....	76
من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.....	165
نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليهوأن يبنى عليه.....	93
هذه السُّبُل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه.....	143
وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركم المبيت والعشاء.....	51
وأسجدوا لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك.....	57
والذي نفسي بيده ولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.....	40

وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني.....	48
وما يدريك أنَّها رقية.....	163
ويحك قطعت عنق صاحبك إياكم والتمادح فإنَّه الذبح.....	89
يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد.....	152

فهرس الأعلام

العلم.....رقم الصفحة

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري..... 20

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي. 62

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمـــد الجـــوزي القرشي البغدادي..... 69

أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني. 22

أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى.....36

أحمد بن علي بن محمد الكنـــاني العســـقلاني، أبـــو الفضل، ابن حجر.....49

أحمد بن محمد بن سلمة بـــن عبـــد الملـــك الأزدي المصري أبو جعفر الطحاوي.....44

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشـــي البصروي ثم الدمشقي.....32

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني.20

برصيصا.....126

الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو ســـعيد، مولى زيد بن ثابت.....85

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي.80

سليمان بن مهران أبو محمد الأسدى الكاهلى..64

العلم.....رقم الصفحة

عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو الكوفي.....22

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد..55

عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي...22

عكرمة بن عبد الله المدني أبو عبد الله.....32

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بـــن عبـــد الله الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين بن تيمية.....43

علي بن محمد بن عبد الكريم بـــن عبـــد الواحـــد الشيباني الجزري، ابن الأثير.....21

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي.....91

مالك ابن دينار.....78

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم..22

محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان التميمي.....22

مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري.....69

وهب بن منبه بن كامل بن ســـيج أبـــو عبـــد الله الصنعاني.....28

يحيى بن شرف بن مري، محيي الدين، أبـــو زكريـــا النووي ثم الدمشقي.....32

فهرس المصادر والمراجع

م	ترتيب المصادر والمراجع ألفبائي
1.	الآبري، محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن السجستاني(2009 م)، مناقب الإمام الشافعي.
2.	ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي، اليقين لابن أبي الدنيا حققه وعلق عليه: ياسين محمـد السـورس، دار البشـائر الإسلامية.
3.	ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.
4.	ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (1422 هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولـى، دار الكتـاب العربي، بيروت.
5.	ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (1975م)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت.
6.	ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (1978م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر بيروت.
7.	ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،(1973م) مدارج السـالكين بـين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت.
8.	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (2005 م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الطبعة: الثالثة، دار الوفاء.
9.	ابن تيمية، منهاج السنَّة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة: لأولى مؤسسة قرطبة.
10.	ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (1993م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت.

11.	ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت.
12.	ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (1995 م)، تحيقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، طبعة أولى.
13.	ابن خلكان، وفيات الأعيان.
14.	ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس.
15.	ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1994م)، زاد المعاد في هدي خير العباد.
16.	ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة.
17.	ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (1410هـ)، التفسير القيم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلاميَّة بإشراف: إبراهيم رمضان، الطبعة: الأولى، دار ومكتبة الهلال بيروت.
18.	ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (1419 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
19.	ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
20.	ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت.
21.	أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، و دار الأفاق الجديدة بيروت.
22.	أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، (1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت.

.23	أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايـــا الكتـــاب الكريم، "تفسير أبي السعود"، دار إحياء التراث العربي بيروت.
.24	أبو الفداء، اسماعيل بن كثير الدمشقي، (1988 م) البداية والنهاية، حققه ودقـــق اصـــوله وعلق حواشيه علي شيري، الطبعة الاولى، دار إحياء التراث العربي.
.25	أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي بيروت.
.26	أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ.
.27	أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي، (1392هـــ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.
.28	أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة.
.29	الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري،(1408هـــ)، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة: الأولى، دار العاصمة الرياض.
.30	الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني،(1415 هـــ)، روح المعاني في تفســـير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.
.31	البحوث العلمية، هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
.32	البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي،(1987م)، الجامع الصحيح المختصرالطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق.
.33	تحقيق: جمال عزون، الطبعة: الأولى، الدار الأثرية.
.34	الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح ســـنن الترمـــذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وقال حديث حسن صحيح، دار إحياء التراث العربي بيروت.
.35	التفسير القيم لابن القيم، جمع محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي.
.36	الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحـــاكم النيســـابوري، (1990م)، المســـتدرك علـــى الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت.

.37	الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري.
.38	الذهبي، سير أعلام النبلاء.
.39	الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1993 م) سير أعـــلام النـــبلاء، الطبعـــة التاسعة مؤسسة الرسالة بيروت.
.40	الراغب الأصفهاني، أبى القاسم الحسين بن محمد،(1404هـــ)، مفردات غريب القرآن، دار الكتاب اللبناني بيروت.
.41	السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر،(1985م)، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت.
.42	الشبلي، محمد بن عبد الله الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، آكام المرجان في أحكـــام الجـــان، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر القاهرة.
.43	الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،(1999م)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحـــق مـــن علـــم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.
.44	الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،(2000 م)، جامع البيان فـــي تأويل القرآن، الطبعة: الأولى، المحقق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة.
.45	عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ بن خلدون. الطبعة: السابعة والعشرون، مؤسسة الرســـالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
.46	العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة، الإبانة الكبرى، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية، الرياض.
.47	الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة بيروت.
.48	الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426 هـــ) القاموس المحيط، الطبعة الثامنـــة، مؤسســـة الرسالة بيروت.
.49	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجـــي، (1964 م)، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعـــة: الثانيـــة، دار الكتب المصرية، القاهرة.

.50	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجـــي، (1964 م)، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعـــة: الثانيـــة، دار الكتب المصرية، القاهرة.
.51	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجـــي شـــمس الدين، (2003م)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عـــالم الكتـــب الرياض، المملكة العربية السعودية.
.52	الماوردي، علي بن محمد البصري، (1398 هـــ) أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية.
.53	محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة بيروت.
.54	محمد، ابن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، مجموعة رســـائل التوحيـــد، تحقيـــق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الريـــاض، المملكـــة العربية السعودية.
.55	المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمـــد القضـــاعي الكلبي،(1980م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الطبعـــة: الأولـــى، مؤسســـة الرســـالة بيروت.
.56	النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (1986م)، المجتبى من السنن، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
.57	النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))

فهرس الموضوعات

الإهداء **4**

شكر وعرفان **5**

ملخص البحث باللّغة العربية **6**

ملخص البحث باللغة الأجنبية **7**

مقدّمة **8**

الفصل الأول
مفاهيم عامَّة عن الشيطان ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول:تعريف الشيطان في اللغة والاصطلاح ويشتمل على مطلبين: **18**

المطلب الأول: المطلب الأول: تعريف الشيطان في اللغة 19

المطلب الثاني:إغواء الشيطان في السياق القرآني. 25

المبحث الثاني:صفات الجنّ وخصائصهم ويشتمل على ثمانية مطالب: **31**

المطلب الأول: صفة خلق الجنّ 32

المطلب الثاني: صلة الشيطان بالجآن والملائكة 34

المطلب الثالث: أنواع الجنّ وطوائفهم. 35

المطلب الرابع: خلق الجنّ وتكليفهم بالإسلام 39

المطلب الخامس: كيف تسترق الشياطين السمع من السماء. 46

المطلب السادس: انتشار الشياطين وتشكلهم. 47

المطلب السابع: خصائصهم الاجتماعيَّة. 50

المطلب الثامن: خصائص أخرى. 52

الفصل الثاني
تكريم الله تعالى لآدم عليه السلام وابتلاه وذريته بالشيطان ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: تكريم الله تعالى لآدم في القرآن الكريم: ويشتمل على مطلبين: **55**

المطلب الأول: تكريم آدم على المخلوقات 56
المطلب الثاني: السور التي ذكر فيها التكريم 58

المبحث الثاني: خطوات الشيطان: ويشتمل على ثلاثة مطالب: 65

المطلب الأول: خطوة إنساء الشيطان الإنسان. 66
المطلب الثاني: خطوة اتباع الإنسان للشيطان. 68
المطلب الثالث: خطوة صرع الشيطان الإنسان. 71

المبحث الثالث: مداخل الشيطان ويشتمل على أحد عشر مطلباً: 73

المطلب الأول: مدخل الوسوسة 74
ا المطلب الثاني: مدخل الترغ «الهمز». 76
المطلب الثالث: مدخل الاستفزاز والاستهواء. 77
المطلب الرابع: مدخل الغضب. 78
المطلب الخامس: مدخل الجهل والكبر. 80
المطلب السادس: مدخل حب الدنيا وطول الأمل. 84
المطلب السابع: مدخل الحرص والذاتية. 88
المطلب الثامن: مدخل المدح. 89
المطلب التاسع: مدخل الشرك الأصغر (الرياء) 91
المطلب العاشر: مدخل الإيقاع بين الإفراط والتفريط. 92
المطلب الحادي عشر: مداخل أخرى..**Error! Bookmark not defined.**

المبحث الرابع: فتن الشيطان ويشتمل على خمسة مطالب: 101

المطلب الأول: فتنة عبادة القبور ووقوع الشرك فيها. 102
المطلب الثانث: فتنة النساء. 105
المطلب الثالث: فتنة الخمر والميسر 108
المطلب الرابع: فتنة الغناء والطرب. 110

الفصـــل الثالث
أذى الشيطان لبني آدم ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الإيذاء البدني. 114

المبحث الثاني: الأذى النفسي والمعنوي.....120

المبحث الثالث: صور من إيذاء الشياطين للمؤمنين وخصوصاً الأنبياء عليهم السلام.130

الفصل الرابع
كيفية الوقاية والعلاج من أذى الشيطان ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: الوقاية من الشيطان بالتحصين الذاتي والعبادات ويشتمل على ثلاثة مطالب.....140

المطلب الأول: التحصين الذاتي..... 143

المطلب الثاني: التحصين بالبعد عن الغلو في الدين..... 145

المطلب الثالث: التحصين بالعبادات..... 149

المبحث الثاني: كيف يقي المسلم نفسه وأهله من شر الشيطان. ويشتمل على مطلبين:.....162

المطلب الأول السور والآيات الواردة في الحذر منه..... 163

المطلب الثاني: الإذكار والأدعية النبوية التي وردت في الاستعاذة والبسملة من الشيطان.....167

المطلب الثالث: الوقاية بالتوبة إلى الله والاستغفار.....176

الخاتمة 177

الفهارس العامة 180

فهرس الآيات القرآنية 181

فهرس الأحاديث النبويَّة والآثار.....193

فهرس الأعلام 202

فهرس المصادر والمراجع.....203

فهرس الموضوعات 208